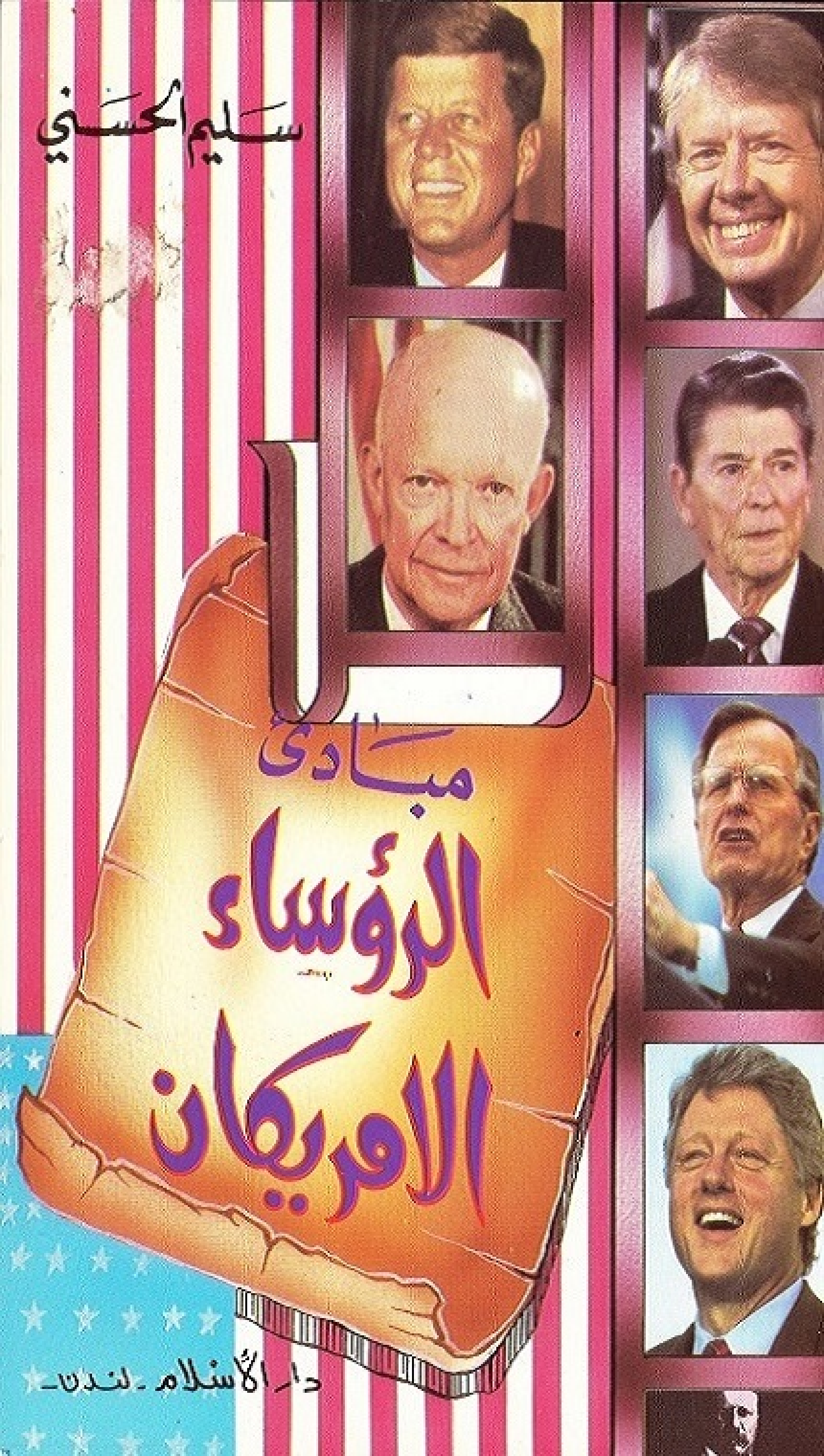

سليم الحسني
مبادئ
الرؤساء
الامريكان
دار الاسلام - لندن -



مكتبة نرجس PDF
www.narjes-library.blogspot.com

مبادئ

الرؤساء الامريكيين

سليم الحسني

دار الاسلام للدراسات والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يطلب من مؤسسة العارف للمطبوعات
ص. ب ١٠٦/ ٢٤
تلفون ٨/ ٧/ ٨٢٣٥٢٦ مقسم ٢٦١
فاكس ٦٠١٠١٩/٨٢٣٥١٨

دار الاسلام للدراسات والنشر
P.O. BOX 3554
London, NW2 3UR
U.K

الطبعة الاولى ١٩٨٧

الطبعة الثانية ١٩٩٣

المحتويات

مبادئ الرؤساء الاميركيين تمثل الاتجاه العام للسياسة الاميركية، فهي التعبير الحقيقي لمرتكزاتها فيما تواجهه وتريده، والكتثيف الفعلي لمجموعة الآراء والاتجاهات التي تحكم الذهنية العامة لصانعي القرار السياسي.

انها الصياغة الرسمية لمحددات الموقف الاميركي، وليست حالة نظرية مجردة تعكس آراء الرئيس.

إن دراسة مبادئ الرؤساء الاميركيين تعطي تصوراً شمولياً لأسس السياسة الاميركية في علاقاتها مع المجتمع الدولي. ولان الموقف الاميركي ليس حدثاً عادياً للخصوصية الاميركية كقوة عظمى، فان مبدأ الرئيس يساهم الى حد كبير في التأثير على مسارات السياسة الدولية، حتى وإن اختصت تطبيقاته بدائرة جغرافية محدودة. فثمة ترابط وثيق يحكم آليات العلاقة الدولية، بحيث يقود في محصلاته النهائية الى التأثير على المجتمع الدولي.

وفي ضوء ذلك يمكن لنا ان تكتشف التقارب بين مبادئ الرؤساء (مونرو، ترومان، آيزنهاور، نكسون وكارتر). فهي انطلقت من قاعدة واحدة، هي المصالح القومية الاميركية وباستثناء مبدأ مونرو الذي ينتمي الى مرحلة قديمة، فان مبادئ الرؤساء سارت على خط واحد.. انه القوة العسكرية واستخداماتها المتنوعة.

هذا الاشتراك هو الذي جعل المبادئ تتشابه مع بعضها البعض الى درجة كبيرة، كما هو الحال مثلا، بين مبدأ ترومان ومبدأ كارتر، او مثل التشابه بين مبدأ آيزنهاور ومبدأ كارتر.

وربما يوحي الاسم الذي يحمله كل مبدأ، بانه يتحرك على الواقع السياسي طالما ظل صاحبه في الرئاسة، وانه ينتهي عندما يترك الرئيس البيت الابيض. غير ان هذا الايحاء لا يعكس الحقيقة كما هي. فالمبدأ لا يرتبط عملياً بالفترة الرئاسية، انما يظل ممتداً لدورات اخرى، ويبقى متفاعلاً في ذهنية الرئيس الجديد او الرؤساء الجدد. فمبدأ مونرو ظل قائماً قرابة القرن من الزمن.. ومبدأ آيزنهاور استمر في عهد كندي وجونسون وشطراً من رئاسة نكسون.. اما مبدأ

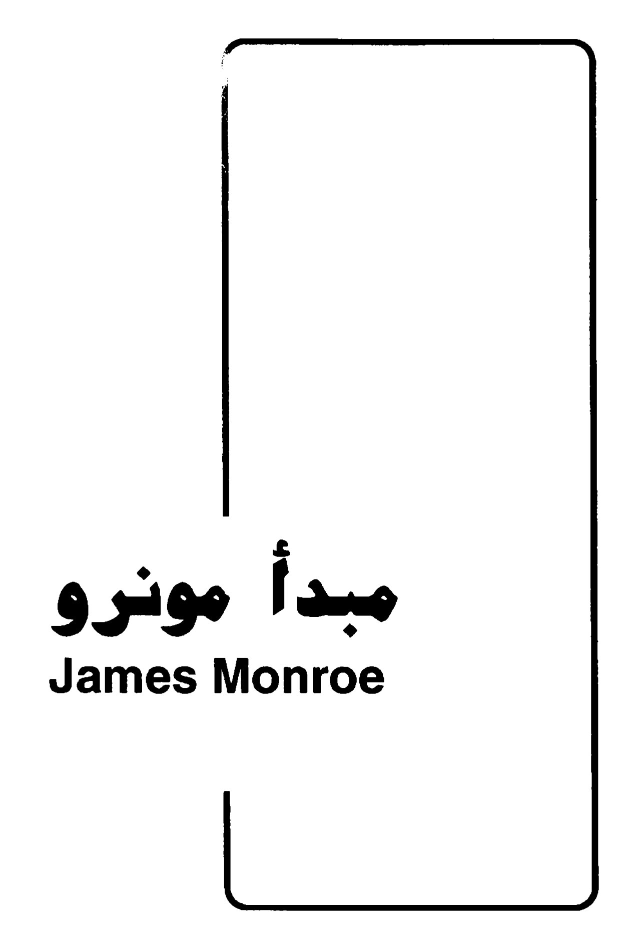
كارتر فانه رغم كونه صدر في نهايات فترته، الا انه استمر طوال الدورتين الرئاسيتين لريغن وطوال فترة بوش. فقد اجرى عليه ريغن تطويرات جزئية، فيما حقق بوش تطبيقاته في الخليج. والى الآن لم يصدر عن كلنتون موقف مغاير لمبدأ كارتر.

ان هذه الظاهرة تؤكد ثبات السياسة الاميركية على اهدافها العامة، وان التغير انما يطرأ على الاسلوب فحسب، نتيجة التطورات التي تشهدها الساحة الدولية.

وعلى هذا فان دراسة مبادئ الروساء الاميركيين، تمثل احاطة باسس السياسة الاميركية، وبمحددات الوسائل التي تعتمدها، والتي تفرض الانتقال من مبدأ الى آخر. بحيث يمكن القول ان تاريخ السياسة الاميركية في فترتها المعاصرة، ينقسم على اساس المبادئ الخمسة الرئيسية، بصورة اكثر موضوعية من اعتماد تقسيمات السياسة الدولية، وتحولات النظام الدولي.

سليم الحسني

حزيران ١٩٩٣



مبدأ مونرو

James Monroe

مع بداية القرن التاسع عشر بدأت الولايات المتحدة الاميركية اول استخدام عسكري لها ضد العالم الاسلامي وهو في نفس الوقت مثّل اول تجربة للبحرية الاميركية خارج مياهها الاقليمية.

كانت دوافع الحملة اقتصادية صرفة. ففي نهايات القرن الثامن عشر قررت الحكومة الاميركية بضغط من رجال التجارة، وبتشجيع من رجال الحملات التبشيرية، ان تقتحم اسواق الشرق، وان تقيم علاقات تجارية متينة مع البلدان الاسلامية في حوض البحر المتوسط. فدخلت في مفاوضات سريعة مع طرابلس وتونس والجزائر والمغرب، من اجل الحصول على تسهيلات اقتصادية كبيرة تجعل الولايات المتحدة متقدمة على سواها من الدول الغربية.

غير ان المفاوضات لم تسفر عن نتيجة مرضية للحكومة الاميركية. مما جعلها تتخذ قراراً سريعاً بدعم الدبلوماسية بالقوة العسكرية. وقبل ان ينتهي القرن الثامن عشر، كانت الولايات المتحدة قد هيأت اسطولها الحربي للتدخل العسكري البعيد. وبذلك بدأت مرحلة التوسع الطويلة للادارات الاميركية. وتحولت هذه التجربة الى خط ثابت سارت عليه السياسة الخارجية الاميركية منذ بداية القرن التاسع عشر وصولاً الى هذه الفترة.

كانت الحملة ناجحة الى حد كبير. فقد استطاعت البحرية الاميركية ان تحقق اغراض الدبلوماسية في توقيع الاتفاقيات الاقتصادية مع دول شمال افريقيا، والتي اصبحت بموجبها الولايات المتحدة الدولة الافضل في التعامل التجاري والمتمتعة بأكبر قدر من التسهيلات.

ومنذ تلك التجربة، تبلور مفهوم المصالح القومية للأمة الاميركية، واصبح احد المرتكزات الاساسية في السياسة الخارجية، كما ارتبط استراتيجياً بالخيار العسكري الاميركي. حيث اعتبرت المصالح القومية احدى المسؤوليات البارزة للقوة العسكرية.

لقد استطاعت الولايات المتحدة ان تقيم علاقات اقتصادية واسعة مع الشرق، وتمكنت ان تحصل على تسهيلات واسعة في التعامل التجاري مع تركيا. وقد كان هذا التطور التجاري بمثابة المقياس الرئيسي لموقف الدبلوماسية الاميركية. كما انه شكل القاعدة العامة التي انطلقت منها سياسة الولايات المتحدة تجاه القضايا الدولية.

ففي اوائل العقد الثالث من القرن التاسع عشر اندلعت الثورة اليونانية ضد الدولة العثمانية. وطلب اليونانيون من الحكومة الاميركية تقديم مساعداتها السياسية والمادية لدعم الثورة. وقد لاقت هذه المسألة تعاطف في الاوساط الاميركية، حيث طلب العديد من المسؤولين الاميركيين، ان تتخذ الادارة الاميركية قراراً عاجلاً بدعم اليونان ضد الدولة العثمانية، والعمل على سلخ اليونان من الامبراطورية العثمانية.

لكن الحكومة الاميركية برئاسة (جيمس مونرو) نظرت الى القضية من زاوية اخرى. فقد وجدت ان مساعدة اليونان بصورة رسمية معلنة، سيتسبب في حدوث أزمة سياسية بين الولايات المتحدة وبين الدولة العثمانية. وسيكون من اول

نتائج الازمة، قطع العلاقات الاقتصادية بين الطرفين. وفي ذلك خسارة جسيمة للولايات المتحدة.

وسط تلك الاجواء اطلق الرئيس الاميركي مبدأه الاول في السياسة الخارجية والذي عرف بمبدأ مونرو. والذي يقضي بان الولايات المتحدة لا تتدخل في شؤون الدول الاخرى، كما انه لا يحق لاي دولة ان تتدخل في شؤون العالم الاميركي.

لقد احتل هذا المبدأ الذي صدر رسمياً في كانون الاول ١٨٢٣م متقدمة في السياسة الاميركية، حيث اصبح مرتكزاً ثابتاً في التبريرات التي تحتاجها الدبلوماسية عندما تريد ان ترفض طلبات المساعدة القادمة من الخارج او عندما تريد ان تتدخل بعيداً عن الاضواء. وقد ظل هذا المبدأ موضع احترام لاكثر من قرن من الزمن. اما قسمه الاول فهو لا يزال قائماً دون اي تعديل.

ان الملاحظة الهامة على مبدأ مونرو، ان تطبيقاته الحقيقية تقوم على الجانب الرسمي. اما السلوك الفعلي للولايات الاميركية فانه يخرج عن دائرة المبدأ. ومع ذلك تظل الادارة الاميركية تصر على احترامها لمبدأ مونرو.

فمثلاً عندما تزايدت الدعوات بضرورة دعم اليونانيين ووصلت الى درجة المطالبة بالاعتراف الرسمي بالحكومة اليونانية لتسهيل فصل اليونان عن الدولة العثمانية.. عندما حدث ذلك، لم تتخذ الادارة الاميركية قراراً رسمياً لصالح اليونان في المساعدة والدعم، لكنها كانت ترسل المساعدات المالية والقوات العسكرية تحت ستار مساعدات الشعب الاميركي والمتطوعين الاميركيين. وقد ساهمت هذه المساعدات في نجاح الثورة اليونانية، وتحويل اليونان الى دولة منفصلة عن الدولة العثمانية. ولولا المساعدات الاميركية لما تمكّن اليونانيون من الفوز في معركة الانفصال.

ثم كررت الولايات المتحدة نفس الموقف مع جزيرة كريت. حيث قدمت مساعداتها للثوار بصورة غير رسمية، في الوقت الذي كانت تعلن فيه رسمياً انه لا تستطيع دعم الثوار، لان ذلك يتعارض مع مبدأ مونرو.

واعادت الحكومة الاميركية التجربة ثالثة على بلغاريا، فاعلنت التزامها بمبدأ مونرو بعدم التدخل، لكن المبشرين الاميركان كانوا هم الذين يتحملون اعباء كبيرة في ثورة البلغار ضد العثمانيين.

وفي مقابل ذلك نلاحظ ان الدولة العثمانية عندما تعرضت قبيل الحرب العالمية الاولى الى اعتداءات عسكرية من قبل ايطاليا ودول البلقان، قدمت طلباتها الى الحكومة الاميركية بالتدخل السلمي. واستخدام وساطتها لانهاء هذه الاعتداءات. لكن اميركا رفضت ذلك بدعوى تمسكها بسياسة عدم التدخل التي حددها مبدأ مونرو.

ورغم ان مبدأ مونرو قد سمح للتدخل الاميركي ان يأخذ طريقه الى قضايا البلدان الاخرى، الا انه احيط بصورة مكبرة حاولت اظهاره على انه المبدأ الثابت الذي منع اميركا من التدخل في الشؤون الدولية. وقد تحولت هذه النظرة الى اتجاه سائد في الدراسات السياسية التي اعتبرت ان الولايات المتحدة كانت تعيش عزلة سياسية منذ اعلان مبدأ مونرو وحتى الحرب العالمية الاولى.

لكننا نرى ان هذا الاتجاه انما استند على التفسير الاميركي الخاص. والذي كان يتخذ الموقف المتدخل في الشؤون الخارجية، لكنه لا يعطيه الصفة الرسمية. وقد استطاع هذا التفسير ان يقنع قطاعات واسعة من المهتمين بالسياسة حتى من داخل الوسط الاميركي.

سياسة روزفلت:

Franklin D. Roosevelt

بعد نهاية الحرب العالمية الاولى، وما افرزت من تحولات اساسية في الخارطة الدولية. وجدت الاوساط السياسية الاميركية، ان التطورات الجديدة لا تنسجم مع التمسك الظاهري بمبدأ مونرو، وانه لا بد من تحديد خط جديد للسياسة الخارجية. ونتيجة ذلك برز اتجاهان في السياسة الاميركية:

الاول: ينادي بضرورة الابتعاد عن الحرب ورفض فكرة (الحرب لانهاء الحرب)، ويدعو الولايات المتحدة لان تمارس دورها في القيادة الدولية على اساس قانون دولي يتولى مهمة الحفاظ على الامن والاستقرار الدوليين.

والثاني: يرى ان الولايات المتحدة من اجل ان تمارس دورها في قيادة العالم، لا بد ان تنتهج خطاً عسكرياً مؤثراً على الاحداث الدولية، بالشكل الذي يؤهلها لمواجهة أية مشلكة تهدد الامن القومي، وتقف بوجه المصالح الاميركية، اعتماداً على الامكانات الهائلة التي تمتلكها الولايات المتحدة.

وقد حسم الرئيس الاميركي ويلسون، الجدل بين الاتجاهين، حين تبنى الثاني، اي اتجاه الدعوة الى الحرب واستخدام القوة العسكرية، لكن اهمية التمسك بمبدأ مونرو ظلت تتردد في اوساط السياسة الاميركية، حتى مجيء فرانكلين روزفلت الى الرئاسة.

لم يكن روزفلت في بدايته الرئاسية يميل الى الاستخدام المباشر للقوة العسكرية. لكن اندلاع الحرب العالمية الثانية وغزو المانيا لأوربا، وما ترتب على ذلك من آثار خطيرة، جعل روزفلت يبتعد عن نظرته الظاهرية في الحياد، ويتبنى فكرة ان الحرب ضرورية لانهاء الحرب.

حاول روزفلت من خلال القوة العسكرية ان يطبق سياسته الجديدة التي تقضي بأن على الولايات المتحدة ان تمارس دوراً بوليسياً لحفظ النظام الدولي، يستند على قوة عسكرية تستطيع ان توفر مستلزمات هذا الدور. وقد وجد روزفلت ان دخول اميركا الحرب العالمية الثانية يحقق غايته. على اعتبار ان دخول الولايات المتحدة سيحدد نتائج الحرب ويحسمها لصالح الحلفاء. وبذلك سيكون لاميركا دور فاعل في الهيمنة على النظام الدولي.

الا ان روزفلت واجه صعوبتين في الوصول الى هدفه:

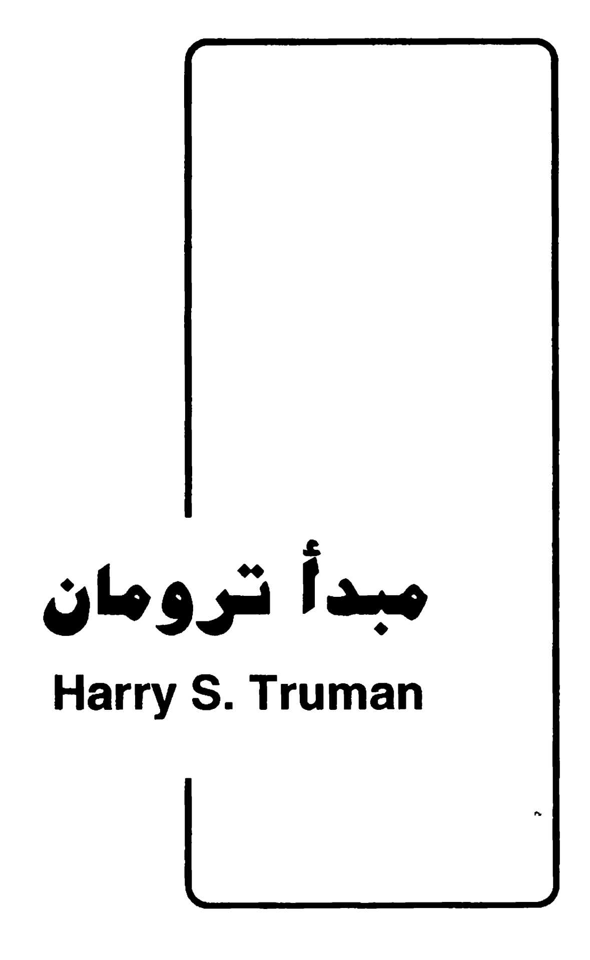
الاولى: كانت في فترة ما بعد الحرب، عندما اقترح على بريطانيا انشاء قوة بوليسية مكونة من الولايات المتحدة وبريطانيا. لكن هذا الاقتراح لم ينجح لان ظروف الحرب لم تعط بريطانيا فرصة التفكير في مرحلة ما بعد الحرب.

والثانية كانت في فترة ما بعد الحرب، حيث فكر روزفلت ان يعتمد على الاتحاد السوفيتي في مساعدة الولايات المتحدة لان تكون هي القوة البوليسية العالمية. لكن هذا الامل كان بعيداً عن الواقعية، حيث عارض الاتحاد السوفيتي بشدة فكرة روزفلت(١).

ونتيجية ذلك لم تتحقق اهداف سياسة روزفلت. الا ان اسس هذه السياسة والمتمثلة في القوة الاميركية العالمية، تحولت الى مرتكز ثابت في التفكير الاميركي، فقد تعامل معها الرؤساء الذين خلفوه على ان هدف تلك السياسة، يمكن تحقيقه عن طريق البحث عن خيارات واقعية في السياسة الدولية، وتحديد دقيق لأغراض السياسة الاميركية العليا.

---

(١) ريتشاد بارنت، حروب التدخل الاميركية، ص٥٨.



مبدأ ترومان

Harry S. Truman

تشكل سياسة الرئيس الاميركي هاري ترومان (Harry Truman) البداية الفعلية لسياسة الولايات المتحدة الخارجية، ونقطة الانطلاق في استراتيجيتها العامة لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، والتي تمثل مرحلة جديدة في السياسة الدولية. وقد نظرت اليها الولايات المتحدة على انها بداية صراع استراتيجي مع السوفيت فيما عرف بالحرب الباردة. حيث كان اهم ما يشغل صانعي القرار الاميركي، منع انتشار الفكر الشيوعي في العالم، تحت شعار (الروس قادمون).

والى جانب ذلك فان سنوات الحرب العالمية كانت المجال العملي لانبثاق (مصالح الامن القومي) وهي القاعدة التي اصبحت المقياس النهائي في صياغة القرار الاميركي، وفي

تحديد موقف الادارة الاميركية تجاه الاحداث والاطراف الدولية. وكانت دائرة هذه المصالح من السعة بحيث تشمل اي نقطة في العالم.

ان اهم ما تميزت به سياسة ترومان، هو التخلي العلني عن سياسة عدم التورط في القضايا الدولية، والتي كانت الادارات الاميركية السابقة تحاول اضفائها على سياساتها الخارجية، واستطاعت ان تقنع المجتمع الدولي بذلك الى حد بعيد.

ففي عهد ترومان بدأ التدخل الاميركي في الشؤون الاقليمية من خلال الهدف العريض الذي تبناه في مواجهة التوسع السوفيتي. وقد قادت تدخلات اميركا الى اعلان مبدأ ترومان الذي شكل نقطة تحول هامة في السياسة الدولية. بحيث يمكن القول ان آذار عام ١٩٤٧ كان موعد الاعلان الرسمي للمبدأ اما تطبيقاته العملية فقد كانت قبل هذا التاريخ.

تتلخص الاسس العامة لمبدأ ترومان بما يلي:

١ - تحجيم الدور السوفيتي وحصر تحركه في نطاق الدائرة الجغرافية للكتلة الشيوعية.

٢ ـ ربط السياسة الاوروبية بسياسة واشنطن، واحتواء القرار الاوروبي في علاقة احادية التأثير، بحيث يكون الرأي الاميركي هو مصدر قرار السياسة الاوروبية.

٣ ـ فرض الهيمنة الاميركية على مناطق العالم من خلال استغلال الفجوات التي احدثتها ظروف الحرب العالمية في المجتمع الدولي.

وعلى هذه الاسس تحركت سياسة ترومان في الشرق، واوروبا، وكان مجال تحركها على وجه التحديد في ايران والقضية الفلسطينية وكوريا وتركيا واليونان. وذلك عن طريق تضخيم دور السوفيت في التوسع وتهديد مناطق العالم. حيث جعل ترومان شعار (الروس قادمون) بمثابة المدخل الكبير لتدخل اميركا في المناطق التي اهتمت بها، واتخذت قرار السيطرة عليها. وقد جاءت مصالح الامن القومي الاميركي لتشكل عامل تحفيز آخر للموقف الاميركي.

السيطرة على الشرق

كانت ايران نقطة البداية في محاولات السيطرة الاميركية على البلدان الشرقية. وقد استغلت ادارة ترومان اتفاقية التحالف الثلاثي في النفوذ الى ايران، ومزاحمة القوة

السوفيتية. حيث نصت هذه الاتفاقية ان تسحب كل من بريطانيا واميركا والاتحاد السوفيتي، قواتها العسكرية من ايران خلال فترة اقصاها ستة اشهر بعد نهاية الحرب العالمية.

في صيف عام ١٩٤٥ اندلعت احداث هامة في شمال ايران. حيث شكل الاكراد (جمهورية مهاباد)، وسعى (حزب تودة) الى تأسيس جمهورية مستقلة في أذربيجان بمساعدة الجيش الاحمر الذي احبط محاولات السلطة المركزية في انهاء حركات الانفصال.

لقد أثارت هذه الاحداث الخطيرة المخاوف الاميركية، مما دفع ادارة ترومان في تشرين الثاني ١٩٤٥ الى الطلب من بريطانيا والاتحاد السوفيتي بسحب قواتهما العسكرية بكاملها من ايران. ثم عادت وقدمت احتجاجا ثانيا للاتحاد السوفيتي، حذرته بانه ما لم يطبق اتفاق التحالف الثلاثي، فانها ستلجأ الى دعم الموقف الايراني.

واستناداً الى موقف الحكومة الاميركية، فان ايران قدمت الى مجلس الامن احتجاجاً اتهمت فيه السوفيت بانتهاك سيادة اراضيها. كما واصلت واشنطن احتجاجاً على موسكو لسحب قواتها من اذربيجان.

وافق السوفيت على سحب قواتهم، ولكنهم ضغطوا على الايرانيين لقبول انشاء شركة نفط مشتركة، يحصل فيها الاتحاد السوفيتي على ٥١٪ من قيمة العقد، على ان تصل مدة العقد الى خمسين عاماً، حيث تحصل الشركة على امتيازات التنقيب في خمس مناطق شمالية من ايران(١).

في مايس ١٩٤٦ سحب السوفيت قواتهم من شمال ايران، الا انهم ظلوا يمارسون ضغطهم لحمل الحكومة الايرانية على قبول اتفاقية النفط. وفيما كانت الحكومة الايرانية تناقش مسألة الاتفاقية، اعلن السفير الاميركي في طهران، ان الحكومة الاميركية تعتقد ان ايران حرة في قبول او رفض الاتفاقية، وانها اذا ما قررت الرفض فان اميركا ستقدم لها دعمها للوقوف ضد الابتزازات السوفيتية. الامر الذي شجع الحكومة الايرانية على رفض اتفاقية النفط في تشرين اول عام ١٩٤٧.

ان الموقف الاميركي هو الذي جعل السوفيت ينسحبون من ايران، وهو نفسه الذي شجع حكومة الشاه على رفض

---

(١) توماس بريسون، العلاقات الدبلوماسية الاميركية مع الشرق الاوسط، ص٢٣٢.

اتفاقية النفط، وإنهاء المصالح السوفيتية في ايران. كما ان المساعدات الاميركية هي التي مكنت ايران من اسقاط جمهورية مهاباد ومحاولة الانفصال الشيوعي في اذربيجان.

لقد استند الموقف الاميركي على اساس مواجهة التوسع السوفيتي، وان وحدة الاراضي الايرانية تعتبر شرطاً حيوياً لامن الولايات المتحدة، وهو الشعار الذي ظلت ترفعه واشنطن في كل منطقة تريد الهيمنة عليها.

الى جانب ايران، اقدمت ادارة ترومان على خطوة ثانية اخطر من الاولى في منطقة الشرق الاوسط، وذلك في دورها المؤثر الذي قاد الى اعلان قيام دولة اسرائيل.

كان ترومان على قناعة تامة بأهمية ايجاد دولة يهودية في فلسطين. باعتبار ان هذه الدولة ستكون ركيزة متقدمة للوجود الاميركي في الشرق الاوسط. لذلك اقدم ترومان على سلسلة من الاجراءات والمواقف كانت تقود نحو قيام الدولة اليهودية.

ففي نهاية آب ١٩٤٥ طلب ترومان من الحكومة البريطانية ان تسمح بالهجرة اليهودية الى فلسطين، تمهيداً لقيام الدولة. لكن ترومان واجه معارضة من قبل مسؤولين

كبار في حكومته، واعتبروا ان قيام دولة يهودية في فلسطين، سوف يحفز الاتحاد السوفيتي على ايجاد مركز نفوذ في البلاد العربية.

ورغم عقلانية هذا الرأي في ضوء التوتر الشديد بين العملاقين، الا ان ترومان كان يرى في الدولة اليهودية هدفاً يفوق آثار الفعل العكسي للسوفيت.

حاولت بعض الاوساط ان تقنع ترومان بانشاء دولة مشتركة في فلسطين، غير ان ترومان وبتأثير من الصهاينة رفض الاقتراح، كما رفض إقتراحاً آخر باقامة اتحاد فدرالي يضم دولتين احداهما عربية والاخرى يهودية، مع انشاء حكومة مركزية تشرف عليها بريطانيا. وبدل ذلك مارس ترومان ضغطه على البريطانيين وعلى الامم المتحدة للموافقة على قرار التقسيم. وقد نجح بهذا المسعى، حيث صدر قرار الامم المتحدة في تشرين الثاني ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين.

لم يقف ترومان عند هذا الحد، بل اعلن انه سيرسل قوات عسكرية اميركية الى فلسطين ما لم يتم تنفيذ قرار التقسيم، لكنه اضطر الى التخلي عن قراره هذا بعد ان اقنعه مستشاروه بان مثل هذه الخطوة تؤثر على المصالح النفطية

الاميركية في الشرق الاوسط.

وعندما لم يعد بامكانه فرض التقسيم، فقد وافق ترومان على اقتراح فرض وصاية الامم المتحدة على فلسطين، لكنه تراجع عن رأيه عندما ادرك ان موافقته هذه سوف تكون سبب هزيمته في انتخابات عام ١٩٤٨، مما جعله يرفض اقتراح الوصاية، ويؤيد قيام الدولة اليهودية.

في منتصف مارس ١٩٤٨ اعلن عن قيام دولة اسرائيل، فاعترفت بها الادارة الاميركية فوراً وقبل ان تطلع ممثلها في الامم المتحدة(٢).

التحرك نحو اوروبا

كابوسان ثقيلان ورثتهما اوروبا من الحرب.. أزمة اقتصادية خانقة، وخطر رابض على حدودها الشرقية، لا تمتلك لدرئه القوة الكافية، وخلفهما تقف الاحلام والتطلعات قاصرة عن التحقق.

لم يكن امام اوروبا خيار سوى اللجوء الى اميركا التي خرجت من الحرب لا تحمل جراحات بليغة كجراحاتها، بل

---

(٢) المصدر السابق، ص ٤١٥.

..مصت غبار الحرب، واستوت عملاقاً يبحث عن مكاسب لا .. هي. ويقف متربصاً لنده الشيوعي.

والحقيقة ان الدول الاوروبية لم تجد صعوبة في كسب الاميركان، فهم يشاطرونها الرأي في تقييم الخطر الشيوعي، ويريدونه تضخيماً، وهكذا فان الغزل الاوروبي لواشنطن .ا.. نتائجه وصال سريع، تمثل في مساعدات اميركية ..خمة في المجالين الاقتصادي والعسكري.

اقتصادياً، قدمت الولايات المتحدة مشروع مارشال عام ١٩٤٧ لانعاش الاقتصاد الاوروبي المنهار. وقد ساهم هذا المشروع في انقاذ اقتصاد الدول الغربية من مشاكله الخطيرة، الا انه في مقابل ذلك جعله تحت هيمنة الاقتصاد الاميركي(٢).

وعسكرياً، اعلنت الحكومة الاميركية عن استعدادها ا.عم الدول الاوروبية التي تتعرض لتهديد السوفيت. كما اعتبرت نفسها مسؤولة عن امن وسلامة هذه الدول.
وقد استند ترومان في مبدئه على المقولة التي اطلقها:

---

(٢) يراجع: سرفان شرايبر، التحدي الاميركي.

(نخدم انفسنا بخدمتنا للآخرين).

ان التجربة العملية التي خاضها ترومان في المجتمع الاوروبي تمثلت في قضيتي تركيا واليونان.

ففي عام ١٩٤٥ اعلن الاتحاد السوفيتي خطته لانهاء معاهدة عام ١٩٢٥ مع تركيا والتي تنص على الصداقة وعدم الاعتداء، واشترط على تركيا اذا ما ارادت تجديد الاتفاقية، فانه يتعين عليها منح الاتحاد السوفيتي قاعدة في مضائق الدرونيل، واعادة منطقتي (كارس)، و(اردهان).

كان رد الفعل الاميركي على موقف السوفيت من تركيا، يتمثل في تقديم مساعدة مالية على شكل قرض بقيمة (٢٥) مليون دولار، اعقبه في نيسان ١٩٤٦ تحذير صادر من الرئيس ترومان موجه للسوفيت، مفاده ان عملية اخضاع دول الشرق الاوسط وأكراهها على الاستلام شيء لا يطاق(٤).

يبدو ان التحذير الاميركي لم يسفر عن تراجع سوفيتي بشأن تركيا، إذ سارعت موسكو خلال نفس الشهر الى

---

(٤) توماس بريسون، المصدر السابق، ص٣٤٢.

الخطار انقـرة بضـرورة اشـراك الاتحـاد السـوفـيـتي في مراقبة المضائق.

اعتبرت إدارة ترومان ان القرار السوفيتي يشكل ضرراً بالمصالح القـومية الاميـركـية، لذلك اعلنت للسـوفيت ان الولايات المتحدة تدعم الاتراك، وان حراسة المضائق هي من مسؤولية تركيا وحدها. وبذلك تحدد الموقف النهائي لواشنطن من الاتراك. مما اجبر السوفيت الى التراجع عن ضغطهم على الحكومة التركية.

هذا فيما يتعلق بسياسة ترومان في تركيا.

اما اليونان فقد كانت مشكلتها اعقد من تركيا، اذ كان السوفيت يبذلون جهودهم من اجل اسقاط الحكومة الملكية فيها، الامر الذي أثار بريطانيا صاحبة النفوذ في اليونان. لذلك حاولت بريطانيا ان تتدخل بشكل فاعل لتمنع السيطرة الشيوعية على اليونان، لا سيما بعد ان اشتعلت الحرب الاهلية بين الحكومة الملكية وبين الشيوعيين. الا ان مشاكل بريطانيا كانت تحول دون تمكنها من حسم الاوضاع لصالحها. مما دفع تشرشل الى ان يتقدم لادارة

ترومان يطلب منها التدخل في ازمة اليونان(٥). وبالفعل تدخل ترومان في اليونان اقتصادياً وعسكرياً حتى تمكنت الحكومة اليونانية من هزيمة الشيوعيين بعد حرب اهلية استمرت بين عامي ١٩٤٧ و١٩٤٩.

لقد شجعت هذه التجارب، الرئيس الاميركي لان يتحدث بشكل صريح عن سياسته العامة، فأعلن في آذار ١٩٤٧ - أي قبل حسم الموقف في اليونان - ان على الولايات المتحدة ان تدعم الشعوب الحرة في كل مكان، وان هذا الدعم يمثل الاتجاه الجديد في السياسة الخارجية الاميركية.

ان ترومان لكي يجعل سياسته اكثر تأثيراً وفاعليةً عمد الى تقوية اساليبها بمشاريع جديدة. فالمساعدات الاقتصادية التي قدمتها حكومته عن طريق مشروع مارشال، شفّعها ببرنامج المساعدات الفنية عام ١٩٤٩. كما ان الدعم العسكري عززه من خلال دخوله وبالتالي سيطرته على حلف شمال الاطلسي، ومن خلال برنامج الامن المتبادل عام ١٩٥١(٦).

---

(٥) في مواجهة الحرب الباردة، ص٢١.

(٦) معجم الدبلوماسية والشؤون السياسية، ص١٤١.

تحجيم الدور السوفيتي

لم يكن ترومان في حقيقته يريد من اوروبا ان تضطلع بمهمة مواجهة الاتحاد السوفيتي، خوفاً من استقلالها في القرار السياسي، ورغبة منه في تفرد واشنطن بمهمة التصدي للعملاق الآخر، ليضمن لاميركا موقعها المتقدم في ادارة الازمات الدولية.

كانت ادارة ترومان تفكر بطريقة تواجه بها السوفيت دون ان تحمل مظاهر العمل العسكري منذ البداية. فهي تريد ان تحرم السوفيت من اي مكسب دولي باسلوب سياسي او بوسيلة ذات صفة دولية اكثر مما هي اميركية خاصة. فأطلقت ادارته مقولة (استراتيجية الحصر والاحتواء).

تعني هذه الاستراتيجة حصر الاتحاد السوفيتي داخل مناطق نفوذه، وتشديد الضغط عليه للحيلولة دون توسع نفوذه الى البلاد الاخرى. وقد تحركت هذه الاستراتيجية على هدفين اساسيين:

الاول: تحديد النفوذ السوفيتي وجعله غير قادر على مد اذرعه في اوروبا الغربية.

الثاني: إحباط المخططات السوفيتية الرامية الى السيطرة

على دول العالم وادخالها ضمن الدائرة الشيوعية.

كان ترومان يعتقد ان القوة السوفيتية بعد ان تتحجم داخل حدودها وبعد ان تعجز عن تحقيق اغراضها السياسية، فأنها ستتخلى عن برامجها التوسعية وينهار بذلك النفوذ السوفيتي في شرق اوروبا(٧).

لقد اعتمدت الولايات المتحدة في تطبيق هذه الاستراتيجية على عنصرين هما:

- السلاح النووي.
- الاحلاف العسكرية.

فيما يتعلق بالجانب النووي، كانت الولايات المتحدة مطمئنة الى تفوقها النووي على الاتحاد السوفيتي، وكانت ترى في هذا التفوق انه سيقف رادعاً لأي تحلك سوفيتي نحو الغرب، لان الحرب المقبلة فيما لو فكر السوفيت بشنها على اوروبا، لا بد ان تكون شاملة - في نظر الاميركان - وهذا يعني تدمير الاتحاد السوفيتي بالسلاح النووي.

---

(٧) د. محمد عزيز شكري، الاحلاف والتكتلات في السياسة الدولية، ص٢٠٧.

وانطلاقاً من هذه القناعة، اعتبرت الولايات المتحدة ان سلاحها النووي يشكل اساس المواجهة الفاعل مع السوفيت، والعنصر الاكبر الذي يتوقف عليه نجاح استراتيجية الحصر. ولقد استمرت هذه القناعة لدى الادارة الاميركية حتى بداية الخمسينات عندما امتلك الاتحاد السوفيتي السلاح النووي. حينذاك تراجعت قيمة العنصر الاساس في استراتيجية الحصر، الا ان الولايات المتحدة لم تتراجع عن نظرتها للسلاح النووي، اذ بقيت تنطر اليه على انه اداة الحسم في الحرب المقبلة.

اما في مجال الاحلاف العسكرية، فان حصر النفوذ السوفيتي داخل حدوده يتطلب اقامة حزام قوي من التحالفات والقواعد العسكرية التي تقف بوجه اية محاولة توسع شيوعي نحو البلدان الاخرى.

لقد كانت الظروف التي رافقت الحكومة الاميركية على تبني استراتيجية الحصر، مشجعة على هذا الاتجاه، حتى انه في بعض الحالات جاءت بمبادرة من الدول الغربية، ثم استجابت لها الولايات المتحدة، وادخلتها في برامجها الاستراتيجية.

ورغم الاهتمام الكبير الذي اولته ادارة ترومان لاستراتيجية الحصر والاحتواء، الا انها لم تحقق اغراض السياسة الاميركية التي تطلعت اليها، وذلك للاسباب التالية:

١ ـ كانت الولايات المتحدة تعتمد على تفوقها النووي في ردع الاتحاد السوفيتي عن التعرض لمناطق النفوذ الاميركي، او تلك المتحالفة معها. غير ان عقد الخمسينات شهد في بدايته ظهور السلاح النووي السوفيتي، وبالشكل الذي يؤهله للوقوف بوجه القوة النووية الاميركية. وقد ترتب على هذا التقارب النووي، ظهور حالة جديدة لم تكن تشهدها السنوات السابقة، الا وهي (الردع المتبادل) وتخوف كل معسكر من الآخر، الامر الذي ادى الى فقدان استراتيجية الحصر عنصرها الاهم. حيث اصبح هذا العنصر غير قادر على ردع السوفيت، وهذا ماجعل اهمية السلاح النووي تتراجع في هذا المجال، وتفقد تأثيرها في التصدي للمشاريع السوفيتية.

٢ ـ ان السلاح النووي ونتيجة النقلات السريعة التي حدثت في قدراته على التدمير الشامل، وما ترتب على ذلك من تطورات هامة على مستوى السياسة الدولية والعلاقة بين

المعسكرين، جعل هذا السلاح يخرج من دائرة الاستراتيجية الخاصة، ليدخل دائرة السياسة العامة. وهذا ما فرض على الولايات المتحدة ان تغير من اسلوب استخدامها للسلاح النووي، اي انه اصبح غير متلائم مع طبيعة استراتيجية الحصر.

٣ ـ حاولت الولايات المتحدة حصر الاتحاد السوفيتي بحزام من الاحلاف والتكتلات العسكرية الا ان هذا المشروع لم يستكمل حلقاته بشكل سريع. فقد وضعت الحاجز القوي المتمثل بحلف شمال الاطلسي على الحدود الغربية للكتلة الشيوعية، فيما تركت الحدود الجنوبية والشرقية مفتوحة امام تحركها.

لقد ساهمت هذه العوامل في اخفاق استراتيجية الحصر والاحتواء، بعد ان فشل السلاح النووي في ردع السوفيت، وبعد ان عجز حزام الاحلاف عن تطويق المعسكر الشيوعي. وقد ايقنت الحكومة الاميركية ان استراتيجيتها قد فشلت في تحقيق اغراضها، لا سيما بعد خسارتها في الحرب الكورية. ورأت ان الاستمرار في هذا الاسلوب يعرضها الى خسائر جديدة، وقد يستنفد قدراتها العسكرية في مواقع ربما تكون ذات اهمية ثانوية.

وقد شعر الرئيس ترومان ان استمراره في تبني هذه الاستراتيجية، قد يثير سخط الاوروبيين، بعد ان يرون ان اميركا مشغولة بمناطق بعيدة، في حين ان السوفيت يتاخمون حدودهم. وقد احتمل ترومان ان هذه النظرة قد تدفع الاوروبيين الى عدم التعاون مع المشاريع الاميركية(٨).

حلف شمال الاطلسي

بالرغم من ان فكرة انشاء حلف عسكري كانت تدور في ذهن ترومان الذي كان ينظر الى ان سياسته لا بد من تدعيمها بتحالف عسكرية لتحقيق مستلزمات استراتيجية في مواجهة السوفيت. وبالرغم من السيطرة الاميركية على حلف الاطلسي، الا ان انشاءه لم يكن بمبادرة اميركية، انما جاء بمبادرة الدول الاوروبية.

لقد كانت بريطانيا وفرنسا في طليعة الدول الغربية المتخوفة من الخطر السوفيتي، وقد عرضت هاتان الدولتان على دول بلجيكا وهولندا واللكسمبورغ فكرة عقد معاهدة سياسة فيما بينها. وقد تم ذلك في بروكسل في ١٧ آذار ١٩٤٨ حيث عقد مؤتمر لهذه الدول ادخل التحالف العسكري

---

(٨) د. اسماعيل صبري مقلد، قضايا دولية معاصرة، ص١٧.

ضمن المعاهدة باعتباره ضرورة ملحة لتحقيق اهدافها[٩].

ثم بدأت هذه الدول مفاوضاتها مع الحكومة الاميركية بغية اشراكها في المعاهدة لتنظيم دفاعات عسكرية قوية لاوروبا الغربية، فوافقت ادارة ترومان على الدخول في صيغة المعاهدة.

بعد الموافقة الاميركية بدأت الدول الخمس المجتمعة في بروكسل تسعى لايجاد ميثاق عسكري يتولى مهمة حماية امن شمال الاطلسي، وقد عرضت هذه الفكرة على الدول الغربية الاخرى، فوافقت كندا في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٨ على الانضمام الى هذا الميثاق. كما عرضت تلك الدول فكرة التحالف العسكري على كل من النرويج والدنمارك وآيسلنده والبرتغال وايطاليا، وذلك في ١٥ آذار ١٩٤٩ وانتهت المفاوضات في النهاية بابرام معاهدة حلف الاطلسي في واشنطن في نيسان ١٩٤٩.

في عام ١٩٥٢ انضمت الى الحلف تركيا واليونان. ثم انضمت في عام ١٩٥٥ المانيا الغربية، ليصبح عدد دول

---

(٩) ج.ب. دروزيك، التاريخ الدبلوماسي، ص٢٠٩.

الحلف ١٤ دولة[١٠].

ان المنطقة العسكرية التي تخضع لحلف الاطلسي وتدخل ضمن ساحة عملياته الحربية تمتد من رأس (نورد كاب) حتى البحر المتوسط، ومن الاطلسي حتى حدود تركيا الشرقية، ويزيد الخط الجبهوي من الشمال الى الجنوب على خمسة آلاف كيلومتر، وهو مقسم الى ثلاث مناطق.

المنطقة الشمالية: وتضم دول السويد وهولندا والدنمارك.

المنطقة الوسطى: وتضم دول وسط اوروبا.

المنطقة الجنوبية: وتضم اليونان وتركيا وايطاليا.

وتعتبر جميع تلك الاراضي محمية من قبل الحلف بالاضافة الى اميركا الشمالية والبحر المتوسط وكافة الجزر الخاضعة للدول الاعضاء في الحلف.

اعتمد حلف الاطلسي في تقدير قوته العسكرية على نظام خاص به فهو لم يدخل القوات الوطنية لكل دولة من اعضائه ضمن قوة الحلف، في حين ان هذه القوى تضاف الى مجمل قواته في حالات الحرب[١١].

---

(١٠) مجلة الجهاد للبحوث والدراسات، العدد الرابع.

(١١) المصدر السابق.

اولى حلف الاطلسي اهتمامه للسلاحين التقليدي والنووي معاً، وسعى الى زيادة فاعلية هذين السلاحين، تمشياً مع رغبة الادارة الاميركية التي تسيطر على الحلف بشكل واضح. ونتيجة السيطرة الاميركية، اصبحت سياسة الحلف العامة وطبيعة المهام الموكلة اليه تسير حسب وجهات نظر البيت الابيض، وهذا ما يتضح من خلال آلية ادارة شؤون الحلف العسكرية والسياسية. فقد جعلت الادارة الاميركية قيادة الاسلحة النووية والتقليدية من اختصاصها لوحدها. فصار قرار الاستخدام الفعلي لقدرات الحلف بيد الادارة الاميركية. كما انها وزعت الاسلحة النووية والتقليدية على مناطق الحلف بالشكل الذي يتناسب مع استراتيجيتها في مواجهة الكتلة الشيوعية، وذلك حسب الاسلوبين التاليين:

الاول: اعطت الولايات المتحدة اهتماماً كبيراً من حيث القوة العسكرية (النووية والتقليدية. لوسط اوروبا وخصوصاً المانيا الغربية، باعتبارها اكثر المناطق حساسية في خط المواجهة مع السوفيت، لذلك فان دورها في مواجهة التوسع السوفيتي اكثر اهمية من غيرها.

الثاني: جعلت المنطقة الجنوبية من الحلف (تركيا

واليونان) تتميز برجحان كفة الاسلحة التقليدية على النووية، لان دورها ينحصر بالدرجة الاولى في مواجهة الزحف البري السوفيتي، ولان خطر الاسلحة النووية على هذه المنطقة اقل من درجة الخطورة التي تهدد المنطقتين الشمالية والوسطى.

ان السيطرة الاميركية على حلف الاطلسي أدت الى تأزم العلاقة بين بعض الدول الاوروبية وبين الولايات المتحدة، فلم ترق هذه السياسة للاعضاء الاوروبيين الذي اثارت سخطهم طريقة تعامل واشنطن مع الحلف، والتي من ابرز مظاهرها:

* استغلت الولايات المتحدة وضعها العسكري وموقعها الجغرافي فرسمت على اساسهما استراتيجيتها في مواجهة السوفيت. فقد جعلت من اوروبا الغربية ساحة مواجهة متقدمة مع الاتحاد السوفيتي في اية حرب محتملة الوقوع، سواء اكانت هذه الحرب تقليدية او نووية، وذلك بفضل القوات الهائلة المرابطة في اوروبا، والصواريخ النووية المنتشرة على اراضيها.

* جعلت الولايات المتحدة الاشراف على الصواريخ النووية من مسؤوليتها، لذلك فان المواجهة الفعلية بين الاتحاد

السوفيتي وبينها سوف تنسحب آثارها مباشرة على اوروبا الغربية التي تشكل بموقعها الجغرافي جبهة امامية دفاعية لاميركا. وهذا يعني ان اوروبا ستلتهب ـ حسب التصور الاوروبي آنذاك ـ قبل ان تتدخل اميركا في المواجهة.

* كانت الولايات المتحدة تفرض قناعاتها على الدول الاعضاء في الحلف خصوصاً فيما يتعلق بالقضايا العسكرية. فهي كانت تطلب من اعضاء الحلف زيادة نفقاتهم العسكرية والسير معا في سباق التسلح، بحجة تحقيق التوازن العسكري بين حلف الاطلسي وبين حلف وارسو.

* وقفت الولايات المتحدة معارضة أية خطوة سياسية اوروبية لا تنسجم توجهاتها الخاصة، ولا تدعم مشاريعها في السياسة الخارجية. وفي مقابل ذلك كانت تطلب من الدول الاوروبية ان تستجيب لمشاريع سياستها الخارجية، وان تتخذ هذه الدول موقفاً مؤيداً للقرار الاميركي.

لقد خلقت سياسة واشنطن تجاه الحلف اجواء متشنجة بينها وبين الدول الاوروبية. حيث اتخذ بعضها مواقف متصلبة من الحكومة الاميركية بشكل خاص وحلف الاطلسي بشكل عام. فقد انسحبت فرنسا من الحلف عام ١٩٦٦،

وازدادت بعد ذلك مطالبة الدنمارك والنرويج بالانسحاب ايضاً، ورفضت اسبانيا الانضمام للحلف لنفس الدوافع.

لم تكن تشكيلة الحلف متماسكة بالشكل الذي يجعل الاعضاء يؤلفون وحدة سياسية وعسكرية تتعامل مع الاحداث بطريقة مركزية، فالاطلسي من خلال سياسته لم يجعل الاعضاء ملزمين بتنفيذ كل مقرراته، انما ترك لهم مساحة واسعة تتحرك عليها سياساتهم. وذلك يعود الى كونه تأسس على دوافع عنسكرية بالدرجة الاولى. ولما كانت القرارات العسكرية خاضعة للقرارات السياسية، لذا فانها لم تتوحد بين الاعضاء، كما هو واضح من خلال تحديد كل عضو للاسلوب الذي يراه مناسباً لان يعتمده في حالة وقوع عدوان على منطقة الحلف.

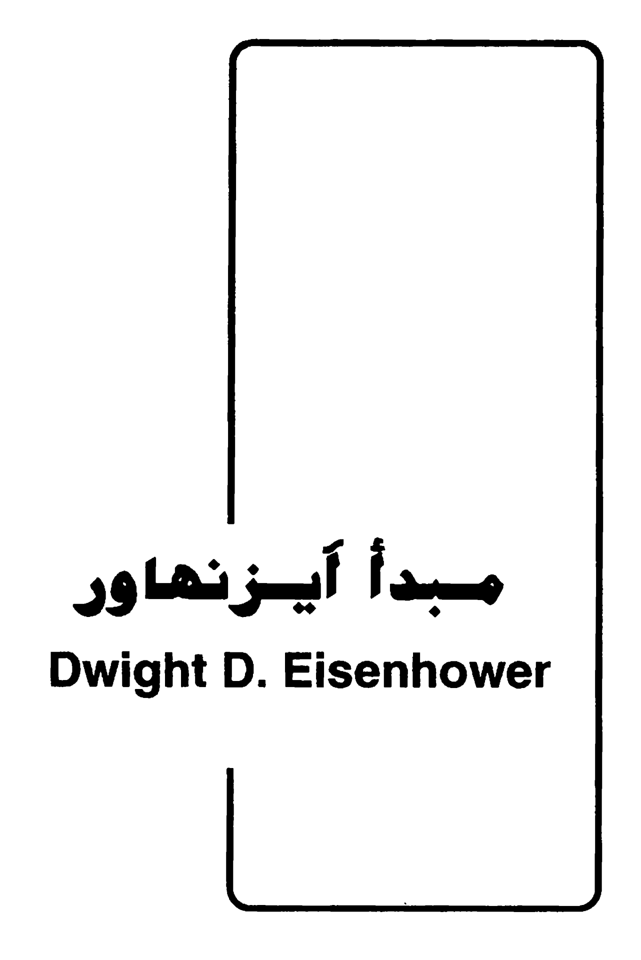
كما ان اختلاف التوجهات السياسية بين اعضائه، جعل سياساتهم تتعارض في كثير من الاحيان داخل الحلف، وتنشأ نتيجة ذلك اختلافات فيما بينهم، دون ان يكون للحلف القدرة على حلها، او اتخاذ قرار حاسم بشأنها.

وكمثال على ذلك، عندما احتلت تركيا قسماً من جزيرة قبرص عام ١٩٧٤، تقدمت اليونان بطلب الى قيادة الحلف يقضي بضرورة ردع الاعتداء التركي على قبرص، الا ان

حلف الاطلسي لم يتخذ اي قرار ضد تركيا، فانسحبت اليونان إثر ذلك من الجناح العسكري للحلف، وتأزمت علاقتها بالولايات المتحدة. فقد طلبت اليونان من الحكومة الاميركية سحب قواعدها العسكرية من اراضيها. على اعتبار ان واشنطن لم تقدم دعمها لليونان، فلم تعترض مطلقاً على الحكومة التركية، بل ان علاقتها استمرت على نمطها الاعتيادي.

وبالرغم من كل السلبيات والثغرات الموجودة في حلف الاطلسي، الا انه ظل اقوى الاحلاف الاميركية التي اسستها او ساهمت في تأسيسها. فلقد حقق الاطلسي الى حد كبير العديد من المهام الموكلة اليه، حيث ساهم في التصدي للاتحاد السوفيتي، وشكّل عامل ردع قوي ومؤثر بوجه السوفيت.

ان حلف الاطلسي رغم كونه يُعبر عن اسلوب تطبيقي افرزه مبدأ ترومان، الا انه ظل واقعاً ثابتاً في السياسة الاميركية حتى بعد ان تخلت الادارات الاميركية عن مبدأ ترومان. فلقد كان اسلوب التحالفات العسكرية احد الثوابت البارزة في الخط العام للسياسة الاميركية، وطريقة فهمها للسياسة الدولية ومعادلات الصراع في النظام العالمي.



مـبدأ آيـزنهاور

Dwight D. Eisenhower

تعد سياسة ترومان تجربة هامة في الفكر السياسي الاميركي. ورغم انها لم تسجل نجاحاً كاملاً، الا ان الاوساط الاميركية نظرت اليها على انها خط متميز في السياسة الخارجية، لا بد من تعميق ايجابياته ونقل نجاحاته الى ساحات اخرى. وتصحيح اخطائه بان يُعدل في صورة جديدة تنسجم مع الواقع الذي تتعامل معه الولايات المتحدة، مع الاحتفاظ بأسسه باعتباره ثابت لم يحن وقت تغييره.

هذا التقييم لسياسة ترومان وضعه خلفه آيزنهاور نصب عينيه منذ بداية تسلمه الرئاسة عام ١٩٥٢ . وعلى اسسه رسم برنامجه السياسي الذي تحدد بالخطوط العريضة التالية:

١ـ ما وقف عنده ترومان لا بد من اكماله، سواء فيما

يتعلق بالاساليب التي تخدم واشنطن مباشرة، او ما يختص بعلاقاتها الخارجية.

٢ـ من الضروري توسيع مجالات نجاح ترومان في اوروبا الغربية، ونقل تجربته الى المناطق التي تدخل ضمن دائرة الاهتمام الاميركي.

٣ـ لا ينبغي ترك اخطاء ترومان دون علاج. فالاساس ثابت في السياسة الاميركية، انما طريقة التطبيق هي موضع نقاش.

لقد جسد آيزنهاور هذه الخطوط عملياً من خلال تعميقه لسياسة الاحلاف العسكرية، باعتبارها سياسة هامة وفاعلة في خدمة الاهداف الاميركية. حيث سعى آيزنهاور الى تشكيل حلف جنوب شرق آسيا، وحلف بغداد. وجسدها ثانية من خلال محاولة نقل تجربة ترومان الى منطقة الشرق الاوسط. والى جانب هاتين المحاولتين طرح استراتيجية الرد الشامل في مواجهة الاتحاد السوفيتي.

حلف جنوب شرق آسيا

تشكل هذا الحلف في ٨ ايلول ١٩٥٤ في مانيلا عاصمة الفلبين، وضم في عضويته كلاً من: باكستان، الفلبين، سيام،

استراليا، نيوزيلندا، فرنسا، بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية[1].

والملاحظ على الحلف انه ضم دولاً لا تدخل ضمن منطقة الحلف الجغرافية مثل فرنسا وبريطانيا ونيوزيلندا. لكن الدافع السياسي كان يمثل العامل المتقدم على الجغرافيا الطبيعية.

ففرنسا كان لها وجود مباشر في فيتنام. وقد بدأ وجودها في هذه المنطقة يتعرض للخطر بعد بروز الصين كقوة مؤثرة في شرق آسيا، حيث تدخلت في الهند الصينية بشكل اثر على اوضاعها السياسية، مما جعل فرنسا تواجه ازمة حقيقية في المحافظة على نفوذها في فيتنام.

وبريطانيا هي الاخرى لها مصالحها السياسية والاقتصادية في جنوب شرق آسيا، وقد بدأت تتخوف على نفوذها في هونغ كونغ من الخطر الشيوعي القادم من الصين[2].

اما الولايات المتحدة فانها كانت تهدف من وراء

---

(١) موسوعة السياسة، الجزء الثاني، ص٥٧٤.

(٢) محمد عزيز شكري، الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، ص٦٠.

هذا الحلف الى تحقيق اساليب استراتيجيتها في مواجهة النفوذ الشيوعي، ومنع اتساع رقعته. وقد نادت بضرورة تشكيل الاحلاف كل من استراتيجية الحصر والاحتواء التي سبق الحديث عنها، واستراتيجية الرد الشامل التي تبناها آيزنهاور وسيأتي الحديث عنها ان شاء الله.

وعلى هذا فان الواقع المشترك لانضمام هذه الدول هو خوفها من خطر التوسع الشيوعي، المتمثل هذه المرة بالصين. فلقد كانت الصين تمتلك قوة عسكرية ضخمة، في حين كانت القوة العسكرية لتلك الدول في شرق آسيا محدودة مقارنة بالقوة الصينية. ونتيجة لهذا الفارق في القوة العسكرية تخوفت تلك الدول ولا سيما الولايات المتحدة من سقوط جنوب شرق آسيا بيد الشيوعية.

ان القوة العسكرية الصينية شكلت التهديد المستمر للحلف. لذلك عمدت الولايات المتحدة على تعزيز قوة الحلف العسكرية عن طريق تقديم مساعداتها لاعضائه، بالاضافة الى احتفاظها بقوات عسكرية كبيرة في المنطقة، ابرزها الاسطول الاميركي السابع(٣).

---

(٣) موسوعة السياسة، الجزء الثاني، ص٥٧٥.

لم يكن تعامل الحلف ككيان سياسي مع اعضائه تعاملاً سليماً. فعندما دخلت باكستان الحرب مع الهند عام ١٩٧١ لم تقدم الدول الاعضاء اية مساعدة ملحوظة لها، خلافاً لتعهداتها المتفق عليها في معاهدة الحلف. مما حمل باكستان على الانسحاب من الحلف عام ١٩٧٢ بعد ان رأت انه لم يلتزم بتعهداته ازاءها. في حين ان الصين التي اعتبرها الحلف عدوته الاولى وقفت منها موقفاً ايجابياً(٤).

لقد فسر بعض الباحثين ان السبب وراء هذا الموقف الذي اتخذه الحلف من باكستان، هو ان الولايات المتحدة لم ترغب في توجيه قوة الحلف العسكرية لغير المعسكر الشيوعي.

لكننا نرى ان هذا التفسير لا يعكس الحقيقة. فخلال الحرب الهندية ـ الباكستانية، كانت الولايات المتحدة قد تراجعت عن استراتيجية مواجهة التوسع الشيوعي، حيث اصبح موقفها من الكتلة الشيوعية موقفاً جديداً يختلف عن الموقف السابق في عقدي الخمسينات والستينات. وعلى هذا فانها لم تكن بحاجة الى ادخار القوى العسكرية للحلف،

(٤) د. محمد عزيز شكري، المصدر السابق، ص٥٨.

واتخاذ موقف مخالف لمعاهدته.

ان السبب الحقيقي يكمن في ان الولايات المتحدة ابان الحرب الهندية ـ الباكستانية كان تضطلع بمشروع سياسي آخر، يدخل ضمن نطاق الموازنات الاقليمية التي اعتمدتها واشنطن. فلم ترغب الادارة الاميركية في دعم دولة اسلامية مثل باكستان على حساب دولة اخرى، لئلا يتسبب ذلك في ارباك الموازنات الاقليمية الحساسة.

المهم ان حلف جنوب شرق آسيا لم يكن فاعلاً في تحقيق اغراض السياسة الاميركية. فلم يستطع ان يحافظ على الخارطة السياسية للمنطقة. حيث ان اجزاء عديدة منها دخلت الدائرة الشيوعية، دون ان يملك الحلف القدرة على منع حدوث هذه التحولات الكبيرة.

حلف بغداد

تأسس في شباط عام ١٩٥٥ على هيئة اتفاق عسكري بين العراق وتركيا، ثم انضمت اليه كل من بريطانيا وباكستان وايران في نفس العام، بالاضافة الى الولايات المتحدة التي لم تكن عضويتها كاملة في سنواته الاولى.

كـان الدافع الاكـبـر وراء انشـاء هذا الحلف، هو الموقع الاستراتيجي المتميز لمنطقة الحلف. اذ ان موقعه يمتلك العناصر الهامة التالية:

* تمثل دول الحلف منطقة نفوذ هامة للقوى الاستكبارية، حيث تتركز فيها مصالحها الاقتصادية بصورة كبيرة، بفضل المخزون الهائل للبترول في اراضي بعض الدول الاعضاء وكذلك في الاراضي المجاورة.

* تتاخم منطقة الحلف الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي، وعليه فهي تمثل البوابة التي يمكن من خلالها التوغل الى منطقة الشرق الاوسط. وهذا ما يحتم على الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية ان تسعى لغلقها بوجه التوسع السوفيتي. وبذلك سوف تستكمل الولايات المتحدة حلقات حصارها الاستراتيجي للمعسكر الشيوعي، بعد ان حاصرته من قبل بحلف شمال الاطلسي غرباً، وحلف جنوب شرق آسيا شرقاً.

* كانت منطقة الشرق الاوسط تشهد اوضاعاً سياسية قلقة. وهذا ما جعل الدوائر الغربية تفكر باسلوب عسكري يحقق السيطرة السياسية عليها.

أخذ حلف بغداد الكثير من اهتمام الرئيس الاميركي آيزنهاور، اذ انه كان يخطط لان يضم الحلف دولاً جديداً. وقد كانت له ثلاث محاولات في هذا الاتجاه فشلت كلها في زيادة حجم العضوية للحلف.

الاولى كانت مع الاردن، حيث ابدى الملك حسين رغبته في الانضمام للحلف، الا ان الاوضاع الداخلية في الاردن حالت دون ذلك. فقد شهدت الاردن معارضة قوية ضد حلف بغداد، للدرجة التي هددت نظام الحكم، فتراجع الملك حسين عن قراره. وانتهت بذلك المحاولة الاولى.

الثانية كانت مع مصر، لكن الحكومة المصرية كانت ترفض فكرة الانضمام الى الاحلاف العسكرية. وقد رافق الرفض المصري تطورات سياسية مثل تأميم قناة السويس. وتزايد التوتر المصري - الغربي حتى وصل الى العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦. وبذلك اصبح مستحيلاً انضمامها الى الحلف.

والثالثة كانت مع سوريا التي حملت نظرة عن الاحلاف مشابهة للموقف المصري. وقد تعرضت سوريا الى تهديد عسكري من تركيا عام ١٩٥٧، مما شنج علاقاتها في النهاية

مع الولايات المتحدة.

وثمة مسألة هامة كانت تقف وراء انضمام الدول العربية الى حلف بغداد، الا وهي التعقيدات الخاصة داخل الدائرة العربية. فمصر وسوريا كانتا على خلاف كبير مع العراق، يصل الى درجة العداء الصريح. كما ان هناك دول اخرى تسيطر عليها مشاعر الحذر من كل خطوة يقدم عليها العراق آنذاك، خصوصاً اذا كانت بمبادرة او دعم نوري السعيد.

ان آيزنهاور لم يأخذ بنظر الاعتبار تصور الدول العربية لواقع منطقتها، وتفاعلاتها السياسية الاقليمية، وتقييمها لمصادر الخطر. حيث كانت الحكومات العربية لا ترى في الاتحاد السوفيتي خطراً يتهددها، لانها كانت تحصر مظاهر الخطر في التدخل العسكري، وهو ما كان يمثل حالة نظرية في رؤيتها للموقف السوفيتي.

ان دول المنطقة كانت ترى في اسرائيل الخطر الرابض على الحدود وسط البلاد العربية، وهو ما يستدعي الحذر منه والتهيؤ لمفاجآته. وليس السوفيت الذين يبادلونهم تعاطفاً رسمياً، واتخذوا مواقف سياسية مؤثرة لصالح سوريا ومصر.

التحرك نحو المنطقة الاسلامية

ذكرنا سابقاً ان النجاح الذي حققه مبدأ ترومان في اوروبا، حاولت ادارة آيزنهاور ان توسع دائرة تطبيقه لتشمل منطقة الشرق الاوسط. غير ان الاوضاع السياسية التي شهدتها هذه المنطقة ونتيجة التعامل الخاطىء للسياسة الاميركية معها، حالت دون نجاح تطبيقه. فادارة آيزنهاور لم تعر اهتماماً لاختلاف الظروف السياسية بين هذه المنطقة وبين اوروبا الغربية.

لقد حاولت ادارة آيزنهاور ان تربط الانظمة العربية بأحلاف عسكرية معها، مبررة دعواها هذه بالخطر السوفيتي، الا ان هذه الخطوات لم تلق ترحيباً من الدول العربية التي لم تكن مقتنعة بان هناك خطراً قادماً من الاتحاد السوفيتي. هذا الموقف البارد من الانظمة العربية دفع الاتحاد السوفيتي الى التقرب منها، لا سيما من مصر وسوريا.

فمصر بعد رفضها الدخول في الاحلاف العسكرية، تأزمت علاقاتها بواشنطن التي رفضت تقديم مساعداتها لمصر. فقد رفضت تقديم مساعدات اقتصادية وفنية لمشروع السد العالي، كما رفضت تزويدها بالاسلحة، عقوبة على موقفها

من الاقتراح الاميركي. وعلى اثر هذا الموقف السلبي من قبل اميركا، سارع الاتحاد السوفيتي الى تقديم مساعداته الاقتصادية والعسكرية لمصر.

اما سوريا فان الاتحاد السوفيتي زودها عن طريق تشيكسلوفاكيا - كما فعل مع مصر - بشحنات عسكرية مختلفة بالاضافة الى المساعدات الاقتصادية، كما ان الاتحاد السوفيتي دعم سوريا سياسياً، فعندما حشدت تركيا قواتها على الحدود الشمالية لسوريا عام ١٩٥٥، وقف الاتحاد السوفيتي موقفاً مدافعاً عن سوريا، حيث هدد خروشوف الحكومة التركية واعلن عن استعداده لدعم سوريا(٥).

ان هذه التطورات التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط والتي تميزت بتقرب السوفيت منها، مقابل انحسار النفوذين البريطاني والفرنسي، وفشل حلف بغداد في تحقيق اغراضه. هذه التطورات اثارت مخاوف آيزنهاور الذي بدأ ينظر الى الفراغ الناجم عن تراجع النفوذين الاستكباريين السابقين بقلق كبير، معتقداً ان الاتحاد السوفيتي سيسارع الى ملئه. فأطلق مبدأه في كانون الثاني ١٩٥٧.

---

(٥) جورج كيرك، السياسة العربية المعاصرة، ص١٠٥.

يفيد مبدا ايزنهاور، بان على الولايات المتحدة ان تتحمل مسؤولية ملء الفراغ في الشرق الاوسط، وذلك عن طريق تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية الضخمة لدوله. كما تضمن هذا المبدأ، امكانية الولايات المتحدة على التدخل العسكري في الشرق الاوسط - دون رجوع رئيس الجمهورية في قرار التدخل الى الكونغرس - في الحالات الضرورية(٦).

وقد حدد مبدأ آيزنهاور الحالات التي تستوجب تدخلاً عسكرياً من قبل الولايات المتحدة بحالتين:

١- في حالة تعرض احدى الدول في الشرق الاوسط لخطر او تهديد شيوعي.

٢- في حالة تعرض احدى الدول الهامة بالنسبة للمصالح الاميركية الى ازمات داخلية تهدد كيانها السياسي.

والحالة الثانية ادخلت على مبدأ آيزنهاور بعد ان تعرض لانتقادات شديدة، وبعد ان وجدت الادارة الاميركية صعوبة تنفيذ الخطوة الاولى على ضوء الاوضاع السياسية للمنطقة.

طبق مبدأ آيزنهاور اساليبه في عمليتين:

---

(٦) مجلة السياسة الدولية، العدد الثاني، ص٨٧.

الاولى: في الاردن، عندما اصبح موقف الملك حسين قلقاً في السلطة نتيجة المعارضة الشديدة التي اججها رئيس حكومته سليمان النابلسي، حيث شهدت الاردن مظاهرات واضطرابات تندد بموقف الملك حسين. واعتبرت ادارة آيزنهاور ان ما تشهده الاردن يتطلب تطبيقاً لمبدئه، فارسل الاسطول السادس الاميركي ليرابط في شرق المتوسط وذلك في نيسان ١٩٥٧. كما انه قدم مساعداته للاردن، والتي بلغت خلال عامين (٧٠) مليون دولار.

والثانية: في لبنان نتيجة الحرب الاهلية والاضطرابات التي شهدتها لبنان، اثر السياسة التي اتبعها كميل شمعون. فقد ايد شمعون مبدأ آيزنهاور، اذ سمح للاسطول الاميركي بالبقاء في السواحل اللبنانية ريثما يثبت الملك حسين وضعه في السلطة. كما ان شمعون كان يقف موقفاً معادياً من سوريا ومصر. هذه السياسة لقيت معارضة شديدة من قبل العديد من القوى السياسية اللبنانية. حتى اذا ما اقتربت فترة رئاسته من نهايتها حاول شمعون ان يجري تعديلاً في الدستور يتمكن من خلاله ابقاء نفسه في السلطة.

نتيجة هذه الاساليب ثارت المعارضة ضد الحكومة

اللبنانيـة، حـيث اندلعت حـرب اهليـة كـادت ان تسـقط شمعون، وقد رافق هذه الاضطرابات سقوط حكومة نوري السعيد والنظام الملكي في بغداد في تموز ١٩٥٨، وهنا اصبح موقف شمعون حرجاً، فطلب من ادارة آيزنهاور التدخل وبسرعة لانقاذ سلطته من التيارات السياسية المعادية له ولاميركا. واستجابت ادارة آيزنهاور لطلب شمعون، فتم انزال القوات الاميركية في بيروت(٧).

الملاحظ على هاتين العمليتين (الاردن ولبنان) انهما لا يدخلان ضمن الاسباب التي تستوجب تدخلاً عسكرياً اميركياً، كما جاء في مبدأ آيزنهاور. فالاردن لم تتعرض لتهديد شيوعي مطلقاً، او حتى لتهديد من قبل دولة موالية للشيوعية، وانما كانت هناك معارضة داخلية لسياسة النظام الملكي الموالية للغرب. ويبدو ان الملك حسين كان واعياً الى هذه الناحية، اي عدم وجود مبرر لان تطبق الادارة الاميركية مبدأ آيزنهاور، فعمد الى وصف المعارضة بانها شيوعية، وان الحركة الشيوعية تحاول السيطرة على الاردن. ليعطي بذلك مبرراً للحكومة الاميركية لان تتدخل عسكرياً في الاردن،

---

(٧) ريتشارد بارنت، حروب التدخل الاميركية، ص١٣٠.

خصوصاً وانه كان يؤيد مبدأ آيزنهاور، ويريد له النجاح.

اما لبنان فهي الاخرى كانت خارجة عن تطبيقات هذا المبدأ، فلم تكن متعرضة لاي تهديد شيوعي. واذا كان بامكان الادارة الاميركية ان تبرر تدخلها في الاردن على اساس انه جاء لمواجهة الشيوعية، فانها لا تمتلك مثل هذا المبرر في لبنان. لذلك بررت تدخلها بطريقة اخرى. فقد اعلن جون فوستر دلاس وزير خارجية آيزنهاور، ان استقلال لبنان يوجب على الحكومة الاميركية ان تتدخل عسكرياً فيه، لانه يعتبر حيوياً لامن الولايات المتحدة.

وهكذا فان الحالة الثانية ادخلت على مبررات مبدأ آيزنهاور في التدخل العسكري نتيجة احراج واجههُ هذا التدخل في لبنان، ولم تمتلك ادارة آيزنهاور غير التبرير السابق الذي اطلقه وزير الخارجية الاميركي.

وخلاصة القول ان مبدأ آيزنهاور، رغم عمليتي التدخل في الاردن ولبنان، الا انه في الحقيقة يعتبر فاشلاً، لانه لا يمتلك الواقع المناسب لتطبيقه في الشرق الاوسط، اذ لم يحظَ بتأييد العديد من الدول العربية، وهو لا يعدو ان يكون محاولة من محاولات السياسة الاميركية في التدخل

العسكري من اجل السيطرة على المناطق الحيوية في العالم.

لقد حاول آيزنهاور ان يحقق اهدافاً ثانوية من وراء طرحه لمبدئه. فهو كان يسعى لتكوين صورة هائلة للولايات المتحدة في اذهان حكام الشرق الاوسط واراد ان يبرهن لحلفائه ان اميركا تدعمهم في الظروف الحرجة، كما حاول ان يرد على الانتقادات الكثيرة التي وجهت لمبدئه والتي كان مفادها عدم صلاحيته وجدواه، وذلك عن طريق تطبيقه بأي ثمن.

مواجهة المعسكر الشيوعي

تمثل الجانب الآخر من سياسة آيزنهاور في تحركه نحو مواجهة المعسكر الشيوعي وتضييع اية فرصة له في التوسع وبسط نفوذه على مناطق جديدة من العالم. ويختلف تحرك آيزنهاور هذا عن محاولاته السابقة في الاحلاف العسكرية، وفي سياسيته الشرق اوسطية، بأنه موجه بشكل مباشر نحو الكتلة الشيوعية. اي انه يسير مكملاً لخط الاستراتيجيات الاميركية في مواجهة السوفيت. فبعد التجربة الفاشلة لاستراتيجية الحصر اقتنع آيزنهاور بضرورة تبني استراتيجية جديدة يمكن من ورائها الوصول الى ما عجزت الاستراتيجية

السابقة عن الوصول اليه. فأطلق مع وزير خارجيته دلاس استراتجية الرد الشامل التي تعني ان الولايات المتحدة ستواجه اي تهديد لمصالحها بحرب نووية شاملة(٨).

وقد اعتبرت الحكومة الاميركية اوروبا الغربية ومناطق حلفي بغداد وجنوب شرق آسيا بمثابة خطوط حمراء لا يمكن تجاوزها من قبل النفوذ الشيوعي (السوفيتي والصيني). واذا ما تعرضت هذه المناطق لاي اعتداء شيوعي فان الولايات المتحدة سترد عليه بحرب نووية شاملة.

غير ان مصير هذه الاستراتيجية لم يكن افضل من سابقتها، فلقد فشلت هي الاخرى في الوقوف امام التوسع الشيوعي. واذا كانت الحرب الكورية تمثل التجربة العملية لفشل استراتيجية الحصر، فان حرب الهند الصينية تمثل تجربة فشل استراتيجية الرد الشامل. ففي هذه الحرب سقطت فيتنام الشمالية بيد الشيوعيين دون ان تنفذ الولايات المتحدة اساليب هذه الاستراتيجية.

ان استراتيجية الرد الشامل إشتملت على نقاط ضعف متعددة ابرزها:

---

(٨) امين هويدي، في السياسة والأمن، ص٢٠٢.

* انها قامت على اساس اقتناع الشيوعيين الكامل بأن الولايات المتحدة جادة في شن حرب نووية فيما لو هاجموا خطوط واشنطن الحمراء. لكن الحقيقة كانت على العكس من اسس هذه الاستراتيجية. فالولايات المتحدة لم تستخدم سلاحها النووي في الوقت الذي كان فيه الاتحاد السوفيتي ضعيفاً في هذا المجال، فكيف تستخدمه وقد اصبح يمتلك سلاحاً نووياً فاعلاً. وما يمتلكه السوفيت ينسحب على الكتلة الشيوعية كلها آنذاك.

* ان الشيوعيين كانوا مقتنعين ان الولايات المتحدة لا تنفذ استراتيجيتها هذه الا اذا تعرضت هي او احدى حليفاتها الغربيات الى هجوم خطر. وليس من المعقول ان تدخل في حرب نووية شاملة من اجل منطقة ذات اهمية ثانوية، وهذا ما حدث بالفعل. فلم تقتنع الصين ان اميركا ستسخدم سلاحها النووي. فتدخلت في الهند الصينية لتغير وضع الحرب فيها، وتجعل في النهاية شمال فيتنام ضمن الدائرة الشيوعية.

* لم تتمتع هذه الاستراتيجية بأية مرونة، بل انها قيدت والى حد كبير السياسة الاميركية، وحرمتها من حرية

التحرك والاختيار. حيث اصبح امام الادارة الاميركية خيار واحد ، الا وهو اتخاذ موقف صامت تجاه الهجوم الشيوعي على مناطقها الحمراء في حالة عدم قناعة الطرف الآخر بجدوى التهديدات الاميركية. اما الخيار الآخر الذي يعني الدخول في حرب شاملة فهو خيار نظري بعيد عن الواقعية ولا يمكن تطبيقه في ظل معادلات التوازن التي تحكم علاقة العملاقين النوويين(٩).

* اعطت استراتيجية الرد الشامل اهمية للاحلاف العسكرية، وبذا اصبح دورها في السياسة الدولية اكثر اهمية من قبل، لانها اصبحت الحد الذي يتوقف عليه نشوب حرب نووية فيما لو مسه الشيوعيون. غير ان هذه الاهمية السياسية التي اوجدتها استراتيجية الرد الشامل قابلها تراجع في كفاءة ومقدرة الحلف من الناحية العسكرية، وهو ما حدث لحلفي بغداد وجنوب شرق آسيا ، حيث اعتبرتهما الحكومة الاميركية مناطق محرمة، لكنها لم توكل اليهما مهمة مقاومة النفوذ الشيوعي ، اي انها لم تجعل منهما مراكز هجومية، كما انها لم تصيرهما مناطق دفاعية محصنة بالمعنى

---

(٩) د . اسماعيل صبري مقلد ، قضايا دولية معاصرة، ص٢٢ .

الدقيق، وهذا ما شكل عامل ضعف في التركيبة الداخلية لكل من هذين الحلفين، انعكست آثاره على استراتيجية الرد الشامل، بعد ان تحفز الشيوعيون لاختراق خطوطهما.

لقد ترتب على استراتيجية الرد الشامل خطوات مؤثرة في السياسة الخارجية لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وبصورة عامة بين الاستكبارين الغربي والشرقي. حيث انصب اهتمام كل منهما على زيادة مقدرة وفاعلية سلاحه النووي والبحث عن احلاف جديدة.

وبعد ان بدا واضحاً ان الخطر الشيوعي لا يمكن حصر توسعه وايقاف هجومه عن طريق الاستراتيجيتين السابقتين، ثار جدال في الاوساط السياسية الاميركية حول الاسلوب الذي يجب ان تتبناه الحكومة الاميركية للوقوف بوجه المعسكر الشيوعي. فظهرت نظريتان لاقتاً رواجاً كبيراً في الدوائر الاميركية، الا انهما لم يدخلا حيز التطبيق الا في نطاق ضيق. هاتان النظريتان هما:

١ ـ *الحرب المحدودة*:

تعني هذه النظرية، ان الموقف الذي يجب ان تتخذه الحكومة الاميركية في الرد على الهجوم الشيوعي، يتمثل

بشن حرب محدودة تعتمد على الاسلحة النووية ذات التأثير المحدود.

ومن الواضح ان مبتدعي هذه النظرية قد تأثروا باستراتيجية الرد الشامل وحاولوا علاج المخاطر التي تترتب عليها والتي تحول دون تنفيذ اساليبها على الواقع العملي، وذلك عن طريق تقليص آثارها المدمرة، بان يستعاض عن الاسلحة النووية الشاملة بأخرى اقل تدميراً.

وحول نظرية الحرب المحدودة ثار نقاش طويل بين انصارها ومعارضيها، ولكل طرف مبرراته الخاصة.

فأنصارها يعتبرون ان هذه النظرية تمتلك مقوماً مهماً، ذلك هو ان الردع الذي تستخدمه اكثر فاعلية من الاستراتيجية السابقة، حيث ان التهديد بشن حرب محدودة اكثر جدوى من التهديد بشن حرب شاملة، لان الحالة الاولى يمكن تطبيقها، اما الثانية فانها مستبعدة.

اما معارضو هذه النظرية فانهم يرون ان تقليص الحرب ليس مضموناً ان يستمر على شكله المحدود، اذ ان الدخول في حرب يستخدم فيها السلاح النووي وان كان صغيراً، يصطدم مع امكانية الابقاء على طابعها المحدود، طالما ان

السيطرة على مثل هذه الحروب امر عسير، لان الطرف الآخر يمتلك اسلحة مشابهة، وهذا ما يجعل احتمال التصعيد الى حرب شاملة امراً محتمل الوقوع.

ويدافع انصار نظرية الحرب المحدودة عن هذه النقطة بقولهم، ان بدء الحرب بأسلحة نووية صغيرة دليل على عدم رغبة الطرف المهاجم في خوض حرب شاملة فلو كان راغباً في خوض مثل هذه الحرب لما استخدم اسلحة محدودة، واعطى نتيجة هذا الاستخدام انذاراً الى خصمه بالاستعداد ومواجهة هجومه المحدود بآخر شامل.

ونتيجة لهذا النقاش تخوفت الحكومة الاميركية من اعتماد نظرية الحرب المحدودة حيث اعتبرتها انها تحاول ان تواجه التوسع السوفيتي بنفس طريقة الاستراتيجية الشاملة، ولكن باسلوب اقل حجماً، وليس هناك ما يضمن البقاء على الطابع المحدود لها، طالما ان هذا الطابع يعتمد على قناعة الطرف الآخر بان المهاجم لا يمتلك الرغبة في تصعيد القتال.

لذلك رفضت هذه النظرية من الدوائر الاميركية ولم تتبناها الادارة الاميركية كما ان الصدى الواسع الذي لاقته في بداية اطلاقها قد خفت درجته بعد ان تبينت حراجة

القاعدة التي تستند عليها.

٢ـ الرد المرن والردع المتدرج:

تعني هذه الاستراتيجية ان الولايات المتحدة تواجه اية محاولة توسع شيوعية باساليب رادعة اولاً، وتكون آلة الردع فيها الاسلحة التي لا تؤدي الى حرب شاملة، وانما تكون الحد الوسط بين الدمار الشامل والاستسلام المطلق لاعتداءات الخصم(١٠). واذا ما عجز الردع عن ايقاف تجاوزات التوسع الشيوعي فان الولايات المتحدة ستنفذ تهديداتها السابقة وترد على هذا التوسع بشكل متدرج، حيث تستخدم القوة العسكرية بصورة متصاعدة الدرجات حتى يقف الشيوعيون عن الاستمرار في توسعهم.

لقد افترضت هذه الاستراتيجية في البداية ان تكون الاسلحة الرادعة هي الاسلحة النووية الصغيرة، الا ان الاخطار المترتبة على هذا الاختيار، جعلت اصحاب استراتيجية الرد المرن والردع المتدرج يتخلون عن تحديدهم.

ان هذه الاستراتيجية تفترض زيادة كفاءة الاسلحة

---

(١٠) امين هويدي، كيسنجر وادارة الصراع الدولي، ص٤٩.

التقليدية والنووية على حد سواء، لان الردع يحتاج في تدرجه الى الانتقال من الاسلحة التقليدية الى النووية، وكذلك فان الرد لا بد ان يبدأ بالسلاح التقليدي اولاً ثم تتصاعد حدته الى مستوى السلاح النووي.

والملاحظ على هذه الاستراتيجية انها اكثر واقعية من استراتيجية الرد الشامل، حيث انها تواجه التوسع الشيوعي دون ان تكون هناك نتائج مدمرة قد تترتب عليها، ما عدا الحدود النهائية التي قد تصلها، واذا ما ظهرت مؤشرات هذه النهاية هناك ارضية واسعة للتحرك والحيلولة دون بلوغ نقطة الدمار.

وبالرغم من كون هذه الاستراتيجية قد لاقت استحساناً كبيراً في الاوساط السياسية والاستراتيجية الاميركية الا انها لم تتبن من قبل الادارة الاميركية كاستراتيجية اساسية تقف في وجه توسع الشيوعيين وذلك لعدة اسباب:

١ـ انها ظهرت في الوقت الذي لم ترفض فيه ادارة آيزنهاور واستراتيجية الرد الشامل، بل كانت الادارة الاميركية آنذاك لا تزال مقتنعة باستراتيجيتها.

٢ـ لم تكن هذه الاستراتيجية موجهة مباشرة للخطر

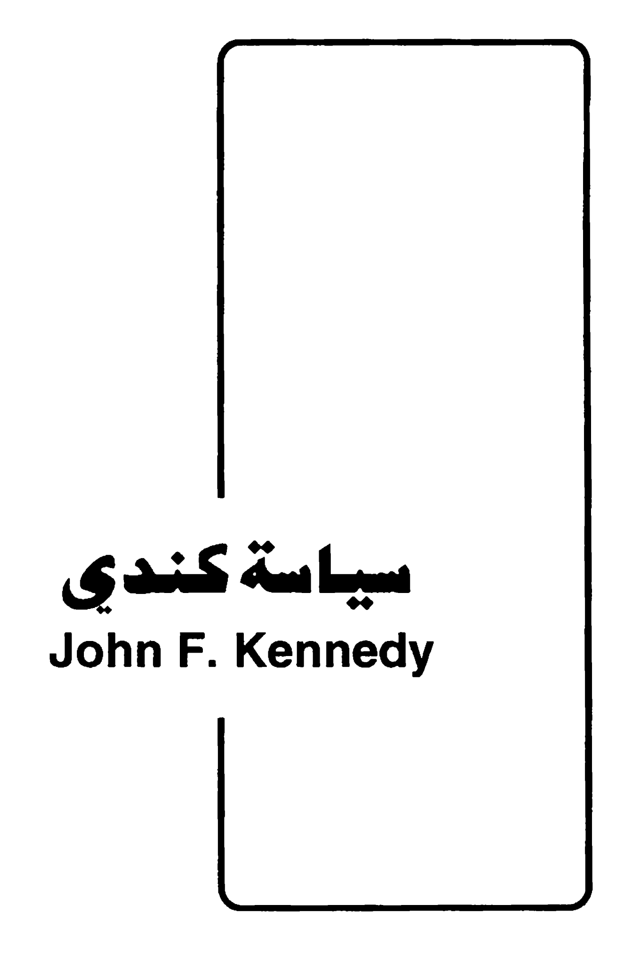
الشيوعي الذي انصب اهتمام الولايات المتحدة على مواجهته. بل انها كانت عامة بحيث انها كانت تعطي للحكومة الاميركية اسلوباً عاماً تتعامل وفقه مع الاحداث العالمية التي تهدد المصالح الاميركية، وهذا ما جعل ادارة البيت الابيض تنظر اليها على انها غير فاعلة في مواجهة الشيوعيين.

٣- ان استراتيجية الرد المرن والردع المتدرج لا تعتبر اسلوباً جديداً في السياسة الخارجية، ولم تشكل نقلة كبيرة في اساليب هذه السياسة، فقد كانت بمثابة المعالجة للاساليب الخاطئة في استراتيجية الرد الشامل، ونظرية الحرب المحدودة كما هو واضح من تأثرها بأساليب هاتين الاستراتيجيتين.

لهذه الاسباب لم تعتمد الولايات المتحدة هذه الاستراتيجية في سياستها الخارجية ضد المعسكر الشيوعي، كما انها لم ترفضها بصورة قاطعة بل جعلتها احد اساليب التعامل مع بعض الاحداث والمواقف العالمية التي لا تنسجم مع سياستها ومصالحها.

المهم ان آيزنهاور ظل متبنياً لاستراتيجية الرد الشامل حتى اضطرته الانتخابات الى ترك البيت الابيض تاركاً وراءه

ملفاً كبيراً من المواقف السياسية المعقدة في الشرق الاوسط والشرق الادنى ومع المعسكر الشيوعي بالخصوص.



سياسة كندي

John F. Kennedy

تسلم كندي الرئاسة الاميركية في مرحلة كانت علاقة المعسكرين الشرقي والغربي تعيش نهايات الحرب الباردة، وبدايات مرحلة جديدة لم تتحدد معالمها بشكل واضح يومذاك، وكان عليه ان يتصرف مع هذه التحولات بما يضمن بقاء الموقع الاستكباري المنفرد للولايات المتحدة في العالم، وان يسعى لمنع منافسة القوة الاستكبارية الاخرى للسيطرة السياسية العالمية وعلى ضوء هذا الواقع، سارت سياسة كندي في خطين عريضين متميزين:

الاول: كانت صفته الرئيسة القوة العسكرية، وهو امتداد لاستراتيجيات مواجهة المعسكر الشيوعي، حيث اطلق كندي ما عرف باستراتيجية القوة المضادة المقيدة.

والثاني: حمل الصفة الدبلوماسية بالدرجة الرئيسة مع

المعسكر الشيوعي ايضا، لكنها الدبلوماسية التي تلّوح باستخدام القوة وتتكلم بمنطق العنف، وان كانت هناك مواقف هادئة تتراجع فيها الاساليب العسكرية الى حد كبير.

وبين هذين الخطين هناك مساحة اشتملت على علاقة اميركا مع المعسكر الشيوعي فيما يخص العديد من المواقف الدولية.

وعلى هذا فان سياسة كندي توزعت على العلاقة مع المعسكر الشيوعي بشكل عام وهو ما تمثل باستراتيجية القوة المضادة المقيدة. وعلى العلاقة مع الاتحاد السوفيتي بشكل خاص وهو ما تمثل بأزمات فيتنام وبرلين وكوبا.

استراتيجية القوة المضادة المقيدة

تفيد هذه الاستراتيجية بأن الولايات المتحدة ستوجه ضربة انتقامية للاتحاد السوفيتي او الصين، في حالة قيام اي منهما بمحاولة توسع وتتناسب هذه الضربة مع حجم الهجوم والاهداف المترتبة عليه. وتكون بمثابة الحسم النهائي بعد فشل الردع والعمليات الحربية المحدودة التي تليه.

وعلى هذا الاساس فان العنصر الاول في هذه الاستراتيجية هو الردع الذي قد يكون تقليديا او نوويا اعتمادا على حجم

الهجوم الشيوعي. اما العنصران الآخران اللذان يتوقف تنفيذهما على الردع فهما الحرب التقليدية والحرب النووية، حيث تحدد الادارة الاميركية خوض احدهما في حالة فشل الردع التقليدي او النووي(١).

ولكي تحقق هذه الاستراتيجية اغراضها، سعت الولايات المتحدة الى زيادة كفاءة كل من السلاحين التقليدي والنووي.

ففيما يتعلق بالسلاح التقليدي فان الادارة الاميركية شرعت بتقوية قواتها المسلحة وكذلك قوات حلفائها، حتى تكون قادرة على خوض حرب تقليدية ضد الاتحاد السوفيتي او اية دولة شيوعية اخرى، وحسمها لصالحها. واذا ما عجزت هذه القوات عن تحقيق اهدافها فانها ستدعمها بالاسلحة النووية الصغيرة. وهذا لا يعني ان الولايات المتحدة تخاطر في تصعيد الحرب، بل انها حسب هذه الاستراتيجية تحاول ان تبذل كل الجهود من اجل تحديدها ومنع تحولها الى حرب شاملة، وان كانت تضع في الاعتبار احتمال تطور الحرب التقليدية او المحدودة الى حرب نووية شاملة.

---

(١) د. اسماعيل صبري مقلد، قضايا دولية معاصرة، ص٤١.

وبالرغم من كون الحرب التقليدية تشكل عنصراً اساسياً في هذه الاستراتيجية لكل من الولايات المتحدة وحلفائها، الا ان اهمية الاحلاف العسكرية لم تلق اهتماماً جدياً من قبل الادارة الاميركية ما عدا حلف شمال الاطلسي.

اما فيما يتعلق بالسلاح النووي فان استراتيجية القوة المضادة المقيدة اشترطت زيادة كفاءته وركزت على زيادة فاعلية الصواريخ النووية حتى يتم تحقيق التفوق النووي المطلق للولايات المتحدة. ويكون بامكانها توجيه ضربة مفاجئة للاتحاد السوفيتي في حالة قيام حرب نووية، من شأنها تدمير اسلحته الاستراتيجية، وشل قدرته في السيطرة على زمام الموقف(٢).

كما ان هذه الاستراتيجية تسعى الى تقليل اثار المواجهة فيما لو نشبت حرب نووية وذلك عن طريق تهديد السوفيت بانها سترد على هجومهم بهجوم معاكس تستهدف به اهدافهم العسكرية ومنشآتهم الاقتصادية الهامة. ووفق استراتيجية القوة المضادة المقيدة، فان السلاح

---

(٢) في مواجهة الحرب الباردة، ص٦٠.

النووي تحددت له مهمة جديدة واسلوب جديد في الاستخدام حيث اصبحت مهمته مواجهة الضربة الاولى التي يشنها الاتحاد السوفيتي بالشكل الذي لا يفقده فاعليته ثم تكون له القابلية على توجيه ضربة انتقامية تشل السوفيت وامكانياتهم في الاستمرار في الحرب. اي ان هذه الاستراتيجية ونتيجة الاسلوب الجديد الذي حددته للسلاح النووي، تعتمد على الردع بصورة غير مباشرة حيث ان قابلية الولايات المتحدة على توجيه الضربة الثانية تشكل رادعا يمنع السوفيت من تنفيذ ضربتهم الاولى.

ان استراتيجية القوة المضادة المقيدة بالرغم من انها رسمت اسلوباً جديداً للسلاح النووي، الا ان اعتمادها الحقيقي كان على السلاح التقليدي وليس النووي، لان الفترة التي تبنت فيها الولايات المتحدة هذه الاستراتيجية شهدت تزايدا خطيراً في الاسلحة النووية لكل من العملاقين، وهذا ما جعل احتمال نشوب حرب شاملة بينهما مستبعداً، لانها تعني انتحاراً متبادلاً للطرفين وهذا ما يشكل ضماناً لعدم نشوب حرب من هذا القبيل.

ونتيجة للواقع الجديد فان دور السلاح النووي في هذه

الاستراتيجية اقتصر على جانب الردع. فيما تحمل السلاح التقليدي مهمة تنفيذها وتحقيق اغراضها.

لقد كانت هذه الاستراتيجية خاتمة التجارب التي مارستها الولايات المتحدة ضد النفوذ السوفيتي والشيوعي بشكل عام في المجال الاستراتيجي. ولم تتعرض لمحك عملي يكشف مدى صوابها او خطأها اذ تعرضت للعديد من التغييرات، وادخلت عليها اساليب جديدة، اضافة الى تعديل اهدافها بعد ان شهدت الساحة الدولية تطورات هامة على مستوى العلاقة بين القوتين الاستكباريتين.

العلاقة مع السوفيت

كــان على كندي وهو يمارس دوره كــرئيس للولايات المتحدة ان يتعامل بحذر مع العالم الشرقي، لا سيما وانه ورث تركة ضخمة من المشاكل من سلفه ايزنهاور، وواجه قسماً آخر في بداية فترة رئاسته تمثلت كلها في ثلاث ازمات خطيرة.. فيتنام، برلين وكوبا.

في فيتنام كان متردداً والازمة تزداد تعقيداً، فاميركا لم تحسم الموقف العسكري فيها ولا السياسي ولم تكن هناك بوادر لانتهائها، فقد ظن ان انهاء الحرب لصالحه يكمن في

المزيد من القـوات. ووفق هذا التـصـور زاد حـجم القـوات الاميركية في فيتنام فازدادت المشكلة تعقيداً، ولتصبح فيتنام بعد ذلك كابوس البيت الابيض الثقيل.

وفي بـرلين، كـانت المفـاوضـات على اشـدها بينه وبين السـوفيت. فالطرفان يريدان حل الازمـة، لكن كل حـسب تصوره الخاص وهي الحالة التي لا يمكن ان تتحقق، فما يريده احدهما يرفضه الآخر. واذا كان خروشوف متعجلاً اكثر في انهائها، فان كندي كان اقل منه عجالة. لقد اراد ان يحلها في اجواء هادئة بعيـداً عن المشـاكل، ودون المرور في نقاط تزيد حدة التوتر مع السوفيت.

امام هذا البرود من جانب كندي، حل خروشـوف ازمة برلين على طريقـتـه الخاصـة، فلقـد بنى الجدار الفـاصل بين الالمانيـتين ليـعزل الخـاضعـة له عن تلك الخاضـعة لاميـركـا. وبالرغم من كـون حل خـروشـوف سـريـعاً ومـفـاجئـاً، الا انه وضع حـداً لمفـاوضـات طويلة بينه وبين كـندي، كـانت تنتـهي دائماً بأجواء متشنجة يرجع على اثرها الروسي حاد المزاج، ويعود الاميركي متشائماً من عواقبها(٣).

---

(٣) د. السيد امين شلبي، الوفاق الاميركي ـ السوفيتي، ص١٩.

واذا كان تصرف كندي مع الازمتين (فيتنام وبرلين) منسجماً مع الخط العام للسياسة الاميركية الى حد ما ولم يخرج عن هذا الخط الا ببضع خطوات في الازمة الثانية، فان تعامله مع كوبا بدأ بالسير في هذا الخط، ثم انتهى بالابتعاد تماماً عنه.. في البداية استخدم القوة العسكرية.. وفي النهاية رفضها.

في البداية جهز حملة لاحتلال كوبا من جيش من الساخطين على سلطة كاسترو. تلك الحملة المشهورة بخليج الخنازير والتي انتهت بالفشل.

ثم كانت هناك بداية عسكرية اخرى، لعلها اهم قضية تميزت بها فترة رئاسة كندي، بل هي اهم مرحلة مواجهة بين الاستكبارين الشرقي والغربي، اذ وصلت فيها العلاقة الى اقرب مسافة من نقطة الانفجار المدمرة ثم عادت الامور فهدأت، لكنه الهدوء الذي افرز صيغاً جديدة من التعامل بينهما.

ففي ٢٢ تشرين الاول ١٩٦٢ اكتشفت المصادر التجسسية الاميركية ان هناك قواعد للصواريخ النووية المتوسطة المدى يقوم بانشائها الاتحاد السوفيتي في كوبا.

وهنا احس كندي بخطورة الخطوة السوفيتية على أمن بلاده. لقد اخترق السوفيت استراتيجيته من الخلف. وهو التهديد الذي لم تكن تفكر به اميركا. فطيلة السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية كان اهتمام واشنطن منصباً على تقوية دفاعات اوروبا الغربية، باعتبارها الجبهة التي تقف بتماس مع خطوط الروس.

لقد كان رد كندي على هذا التهديد يتسم بالعنف حيث فرض حصاراً على كل المعدات الهجومية التي تشحن الى كوبا. كما فرض رقابة مشددة على كل البواخر المتجهة نحوها ثم انه جعل المسألة في غاية الخطورة عندما اعتبر ان هذه الصواريخ بمثابة اداة الهجوم السوفيتي على اميركا وحليفاتها الغربيات وهو ما لا يمكن الوقوف ازاءه بدون حراك.

ومن الطبيعي ان اجراء كهذا يعني الاستعداد للحرب، ويعني بتعبير اكثر وضوحاً ان العملاقين قد وقفا وجهاً لوجه، والاحتمال الاكثر رجاحة من وقوفهما هو الانتحار في حرب نووية.

لكن خروشوف الذي استنفر قواته ايضاً، اراد ان يهدىء

واشنطن، ولعل خوفه كان الباعث على ذلك. فقدم جملة اقتراحات الى كندي بعد اربعة ايام من اشتعال الازمة، يعده فيها ان الصواريخ السوفيتية سوف تسحب من.كوبا فيما لو تعهد بعدم غزوها. امام هذا العرض المغري وقف كندي متردداً بعض الوقت.. هل يجيب بالايجاب على اقتراح خروشوف؟ ام يبقى متعنتاً كما يريده مستشاروه؟

كندي اختار الرد الموجب على الصمت المتعنت، لقد ابدى استعداده في حل الازمة من خلال هذا الاسلوب، فتعهد بعدم غزو كوبا.. وسحبت موسكو صواريخها. وبذلك انتهت اخطر ازمة في تاريخ العلاقة بين القوتين الاستكباريتين.

تعامل كندي مع ازمة الصواريخ بعقلانية. كما وصفه الروس. فلقد كان حريصاً على ان لا يصعد الموقف العسكري لانه ادرك خطورة مثل هذه الخطوة، لما قد يترتب عليها من مواجهة محققة بين واشنطن وموسكو. غير ان عقلانية كندي لم تكن لتنسجم مع زعماء الكونغرس الذين عاب قسم منهم على رئيسهم عدم لجوئه الى العنف بشكل كامل، ووصفه الآخرون بأنه كان خائفاً لانه اتخذ موقفاً في غاية الضعف عندما حاصر كوبا فقط. اما هو فقد ادرك

مسبقاً ان رد الاميركيين سيكون بهذه الحدة، ومع ذلك تصرف حسب قناعته متوخياً عدم اثارة السوفيت او حتى اشعارهم ان عليهم ان يزيدوا من قوة ردود فعلهم على اعتبار ان امنهم القومي يلزمهم بذلك.

ويبدو ان معارضي كندي كانوا نصف مصيبين ـ كما كان هو نصف مخطىء ـ فخروشوف كان خوفه من الحرب النووية يفوق خوف كندي. ولعل ابرز دليل على ذلك عرض سابق قدمه خروشوف لكندي مفاده ان موسكو مستعدة لسحب صواريخها من كوبا فيما لو سحبت واشنطن صواريخها من تركيا. ثم خفف هذا العرض الى مجرد وعد اميركي بعدم غزو كوبا. لانه عرف ان واشنطن لا يمكن ان تستجيب بسهولة لهذا الطلب رغم كونه منطقياً في حسابات اللعبة الدولية. ومع ذلك اغمض خروشوف عينه عن هذه الحقيقة المنطقية تحت تأثير خوفه من شبح الحرب النووية. ولقد كان عرضه في غاية البساطة اضافة الى انه يحمل طابع التراجع امام القوة الاميركية. ومن الطبيعي ان تفك اميركا حصارها عن كوبا، وان تمتنع عن غزوها. فكندي اساساً كان يرفض فكرة غزوها بعد فشله القديم وخوفه الجديد، اذن من الطبيعي ان تستجيب واشنطن لاقتراح موسكو، لان

الاجراءات التي اتخذتها انما هي نتيجة نصب الصواريخ السوفيتية في كوبا والتي لولاها لما كان هناك حصار او تهديد، المهم ان خروشوف قدم عرضاً او بالاحرى تنازلاً بدون مقابل.

والمهم ايضاً، ان رجال البيت الابيض كانوا مصيبين بعض الشيء، لانهم شخصوا الخوف الروسي الكبير، وأرادوا اجراءات اميركية ضخمة على اساس ذلك الخوف. بالتأكيد كان هؤلاء المغامرون يطمحون بمكاسب جديدة لو هدد رئيسهم باسلوب اكثر عنفاً، وربما تتحقق طموحاتهم وتتحقق المكاسب بدل ان تنتهي الازمة بمكسب واحد فقط، هو سحب الصواريخ من كوبا.

صحيح ان الاوضاع عادت الى الحالة التي كانت عليها قبل نصب الصواريخ على صعيد الوضع الاستراتيجي، لكن هذه العودة اثبتت عدة حقائق كانت غائبة في الفترات السابقة:

* ان الولايات المتحدة واوروبا الغربية لا تتعرض من الجهة الشرقية فقط للتهديد النووي السوفيتي، بل ان هناك مواقع اخرى يمكن ان يهدد منها السوفيت وربما بخطورة

اكبر، لان اميركا والغرب ستصبح بين فكي الكماشة النووية.

* التوسع السوفيتي يكون خطراً فيما لو سقطت دولة بأيدي الشيوعية، تتمتع بموقع استراتيجي بالنسبة للمعسكر الغربي ولاميركا على وجه التحديد، اذ ستفقد الولايات المتحدة نتيجة هذا التحول الكثير من مستلزماتها الامنية، وتصبح حالتها كحالة اوروبا الغربية، ساحة دمار في اية مواجهة نووية مقبلة.

* السوفيت لا يفكرون بطريقة مكشوفة وتعهداتهم غير صادقة، ولهم بُعد مستقبلي في التفكير التوسعي للوصول الى مركز متقدم في الميزان الدولي.

* أمن الولايات المتحدة اهم بكثير من أمن حلفائها، فلو تهدد الامن الاميركي، لربما اقدمت واشنطن على خطوة لا تؤمن عقباها، خصوصاً اذا انتصر المغامرون على المتحفظين.

واذا كانت الاوضاع قد عادت الى حالتها الاولى، على الصعيد الاستراتيجي فانها لم تعد على الصعيد السياسي لا في داخل اميركا ولا حتى في علاقاتها الخارجية. فقد اثبتت الازمة ان لعبة خطرة قد تحدث فيما لو فقد الرئيس توازنه، واستجاب لالحاح رجاله، واثبتت ايضاً ان الخصم عندما

يكون هو المبادر، فانه مخاوفه من الشبح النووي تفوق مخاوف الطرف الآخر، ولذا فانه يكون مستعداً للتفاوض والتنازل من اجل مكسب ضئيل او حتى بدون مكسب، وان بامكان الطرف الآخر ان يكون هادئاً وشرساً في نفس الوقت. هادئاً يتحرك دون ردود فعل ويضبط اعصابه للنهاية فيما لو اراد المزيد من المكاسب، وشرساً يهدد بتصعيد الموقف، ولكن في الحدود التي يقيس بها بدقة ان المهاجم خائف، ومخاوفه تزداد مع كل خطوة جديدة، ومع ذلك عندما يصبح الخوف ذا نتائج عكسية، فانه يدفع صاحبه الى الانتحار.

كذلك اثبتت الازمة ان الحل السريع له نتائج جيدة، ففي ساعات الخوف تسهل كلمة التفاوض والقبول، وتستبعد كلمات الرفض والتعنت.

والحقيقة الاخيرة المستخلصة من ازمة الصواريخ، ان الطريق نحو ما يسمى بالوفاق سالك فليمض فيه العملاقان.

لنعد ثانية الى بداية الموضوع.. لقد تعامل كندي في فترة

حكمه مع ثلاث ازمات (فيتنام، برلين وكوبا) في الاولى زاد تورط اميركا عسكرياً وسياسياً. وفي الثانية تردد فجاء الحل من خصومه وليس منه. وفي الثالثة وهي الاهم تحفظ فكانت النتائج العودة الى ما قبل الازمة.

فاذا رضي شيوخ واشنطن على تصرفه الاول، فانهم لم يرضوا كما لم يسخطوا من تصرفه الثاني، لكنهم غضبوا من التصرف الاخير، ثم زاد غيضهم بعد ازمة كوبا، فقد بدا واضحاً الاسلوب الذي يفكر به كندي، حيث اعتبر ان الاقدام على خطوات عسكرية كبيرة، عمل غير عقلاني، كما اعتبر ان هناك طرقاً يمكن سلوكها للوصول الى صيغة مرضية مع السوفيت، وبذلك يكون قد خالف بعض مرتكزات الاتجاه العام للسياسة الاميركية، والذي يحاول ان يحقق مكاسب خارجية من خلال الازمات لا من خلال حلها بسرعة.

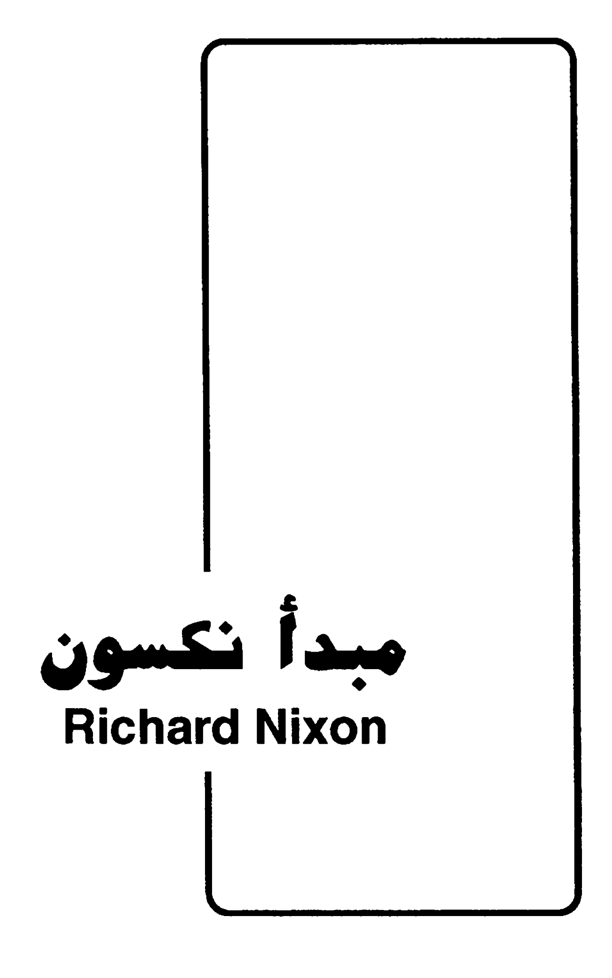
ومع ان كندي لا يخرج عن خط السياسية الاميركية، من حيث الهدف في بسط النفوذ الاستكباري لها على الشعوب المستضعفة، والمراهنة بأمنها ومستقبلها من اجل هدف واشنطن، الا انه اختلف معه من حيث بعض الاساليب لا

كلها. فهو في الوقت الذي رفض العمل العنيف مع السوفيت، فانه ارهق الميزانية الاميركية ببرامجه التسلحية، حيث ازدادت قوة اميركا خمس مرات. وهو حين لا يريد اشعار الروس بضرورة زيادة قواتهم، يجعلهم بالنتيجة وعلى اثر اسلوبه التسلحي، يسعون جاهدين من اجل اللحاق بالقوة النووية الاميركية. وهو عندما ينادي بالحرية والسلام الدوليين، يربط الحرية والسلام بقوة اميركا العسكرية فلو تراجعت هذه القوة لاختفت الحرية ولغاب السلام.

والخلاصة، ان كندي حسب قناعة رجال البيت الابيض ضيع عليهم فرصاً كثيرة، وهناك فرص من المؤكد ان تضيع لو عمل بتصوراته الخاصة. وهم لم يغفروا له تورطه في موقف، وتردده ازاء آخر، وفشله في ثالث ـ حسب تقديرهم ـ كما انهم لم يسامحوا رئيسهم على آرائه التي اعلنها امام الملأ وابرزها، ان الروس لا يمكن ان يكونوا الاعداء الدائميين للاميركان.

بعد كل هذا كان هناك اكثر من مبرر لان ينهي الرئيس حكمه، ويترك البيت الابيض قبل موعده المقرر.

* * * *



مبدأ نكسون
Richard Nixon

قبل ان يطرح نكسون مبدأه كانت هناك بواعث عديدة لطرحه، ناشئة من تورط السياسة الاميركية في فيتنام. والنتائج السلبية التي ترتبت على هذه السياسة. فلقد تصورت الادارة الاميركية ان ارغام فيتنام الشمالية على الاستسلام وهزيمة الشيوعيين في هذه الحرب يتم من خلال الزج الضخم للقوات الاميركية، والتي تنحصر مهمتها في استنزاف الشيوعيين للدرجة التي لا يمكنهم معها الاستمرار في الحرب.

غير ان هذه الاستراتيجية التي سارت عليها الادارة الاميركية كانت خاطئة، اذ ان اسلوب الاستنزاف الذي اعتمدته والمتمثلة بحرب العصابات(١). فلم تنجح

---

(١) د. سعد الدين ابراهيم، كيسنجر وصراع الشرق الاوسط، ص٧٦.

الاستراتيجية الاميركية في تحقيق اغراضها رغم الامكانات الهائلة التي كانت تتطلبها والتي تزايدت بشكل ملحوظ في فترة حكم جونسون عما كانت عليه في حكم كندي.

وعندما جاء نكسون الى الحكم، كان الموقف في فيتنام يزداد سوءاً بالنسبة للحكومة الاميركية، فخسارتها السياسية اخطر من خسائرها المادية، اذ تعرض الموقف الاميركي في فيتنام الى انتقادات شديدة من قبل العديد من الاوساط السياسية الدولية كما ان الرأي العام الاميركي كان يشجب بعنف سياسة اميركا هذه التي لم تحقق اي مكسب من وراء تورطها في فيتنام.

لقد اقتنعت ادارة نكسون ان الاستمرار في هذا الطريق غير مجد بالمرة. لذلك عمدت الى حل الازمة في فيتنام عن طريق المفاوضات لتتخلص من ورطة كبيرة ارتكبتها السياسة الاميركية، ثم تحولت الى عقدة ضخمة القت بثقلها على البيت الابيض.

ان التجربة الفيتنامية وضعت امام ادارة نكسون الحقائق التالية:

١ـ لا يمكن للولايات المتحدة ان تزج نفسها بشكل

مباشر في كل الصراعات والازمات الدولية حتى ولو كانت تمس مصالحها. لان التدخل العسكري المباشر قد يعرضها الى خسارة سياسية وان ربحت عسكرياً.

٢ـ هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام يجب ان لا تنسحب على وضعها العام كقوة عظمى. اي ان اثبات قوة الولايات المتحدة وفاعليتها في حسم الاوضاع الدولية المتأزمة يجب ان تبرهن عليه من خلال مواقفها القادمة وهذا ما يتطلب ان تبذل الولايات المتحدة كل جهودها من اجل ان لا تهزم مرتين متتاليتين(٢).

٣ـ ان انسحاب اميركا العسكري من فيتنام يجب ان لا يفهمه حلفاؤها على انه تخل عنهم في الظروف الحرجة، بل انه في مثل هذه الظروف سيتحتم على الحكومة الاميركية ان تزيد من دعمها لهم، من اجل ان تمنع الهزيمة، وبالتالي تحافظ على هيبتها امام العالم.

٤ـ ان وجود قوات عسكرية اميركية ضخمة في الدول الحليفة والتابعة للولايات المتحدة يؤثر سلباً على طبيعة

---

(٢) الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، الخطر العسكري الاميركي في الشرق الاوسط، ص٢١٤.

المعركة التي تخوضها اميركا، اذ انها ستقلل دوافع تلك الدول في خوض المعركة بكفاءة بعد ان ترى ان الولايات المتحدة تحارب نيابة عنها، علاوة على ذلك فان هذا الاسلوب قد يثير نقمة جماهيرية ضد حكومات تلك الدول. وبالتالي تزداد حدة الازمات التي تواجهها. كما ان هذا الاسلوب قد يثير القوى الشيوعية فتعمد الى التدخل في تلك الازمات كما حدث في فيتنام.

٥ـ بامكان الولايات المتحدة ان تستعيض عن تدخلها العسكري المباشر ـ في الحالات التي لا تستوجب مثل هذه الخطوة ـ بزيادة القوى العسكرية للدول التابعة لها، وزيادة دعمها لها في الحالات الضرورية التي تتعرض فيها الى خطر.

هذه الحقائق شكلت الارضية التي انطلق منها مبدأ نكسون والذي حدد الاسس الجديدة للسياسة الاميركية في التعامل مع الاحداث الدولية. وبالرغم من كون هذا المبدأ جاء نتيجة فشل السياسة الاميركية في جنوب شرق آسيا. الا ان تطبيقاته كانت موجهة بالدرجة الاولى نحو الشرق الاوسط، ولعل اسباب هذا التوجه تعود الى:

١ـ عدم تمكن السياسات السابقة التي اعتمدتها الادارات

الاميركية المتعاقبة من فرض الهيمنة الاميركية على منطقة الشرق واحكام السيطرة عليها.

٢- تزايد اهمية هذه المنطقة على الصعيدين الاستراتيجي والاقتصادي، وخوف الولايات المتحدة من تحرك السوفيت باتجاهها بشكل اكثر فاعلية، وبالتالي قد تسقط بأيدي الشيوعية.

٣- والذي يزيد الاحتمال السابق خطورة، ان النفوذ البريطاني الذي هيمن زمناً طويلاً على هذه المنطقة، اخذ وجوده يضعف فيها، لا سيما منطقة الخليج التي تشهد باستمرار مراسيم الانسحاب البريطاني منها، وهذا ما يفرض على الولايات المتحدة ان تسارع لشغل الفراغ الذي سيخلفه البريطانيون.

هذه الاسباب تمثل الدافع الاكبر لان تجعل الادارة الاميركية منطقة الشرق الاوسط ضمن اختصاصات مبدأ نكسون اكثر من بقية مناطق العالم.

يفيد مبدأ نكسون الذي اطلقه عام ١٩٦٩، ان الولايات المتحدة توفر الحماية الكافية للدول المتحالفة معها فيما لو تعرضت للتهديد من قبل قوة نووية، كما ان الولايات

المتحدة توفر الدعم العسكري والاقتصادي لاي من تلك الدول فيما لو تعرضت لعدوان من نوع آخر، التزاماً بتعهداتها مع تلك الدولة، على ان يكون من مسؤولية الدولة المهددة توفير القوة البشرية للدفاع عن نفسها.

وعلى اساس هذه السياسة سعت الولايات المتحدة الى زيادة دعمها العسكري والاقتصادي للدول التابعة لها، بالاضافة الى احتفاظها بقوات عسكرية قليلة نسبياً على اراضي تلك الدولة.

ان التطبيقات العملية لمبدأ نكسون تنحصر بالاعتماد على حلفاء لهم القابلية على حفظ مصالحها، وتعزيز نفوذها في مناطقهم. وقد اوكلت الادارة الاميركية هذه المهمة الى اسرائيل وايران بالدرجة الاولى، والى السعودية وانظمة اخرى بالدرجة الثانية. وعلى هذا الاختيار اثير التساؤل التالي:

لماذا لم توكل الادارة الاميركية هذه المهمة الى الانظمة العربية او على الاقل تشركها في المهمة بنفس المستوى؟

ان اختيار واشنطن لحلفائها المحليين يخضع للاعتبارات التالية:

١ـ الاهمية الاستراتيجية: تشترط الولايات المتحدة ان يتمتع حليفها المحلي بموقع استراتيجي في منطقة الاهتمام الاميركي، فهي ترى ان اسرائيل تمتلك موقعاً اكثر اهمية من الدول المجاورة كالاردن مثلاً. لانها تقع على البحر المتوسط وتشرف على شمال البحر الاحمر. اي منطقة تأثيرها الاستراتيجي تشمل شرق المتوسط وغرب البحر الاحمر.

اما ايران فان موقعها اكثر حساسية من الدول العربية، فهي وحدها تشرف على طول الساحل الشرقي للخليج، في حين ان الساحل الغربي تتقاسمه دول الكويت، السعودية، قطر، البحرين، الامارات العربية، وسلطنة عمان وهذا يعني ان ايران اكثر فاعلية في السيطرة على الخليج، لان القرار السياسي او الموقف العسكري الذي لو اريد اتخاذه بشأن الخليج سيكون من مهام نظام الشاه وحده، في حين انه في الحالة الثانية سيحتاج الى تنسيق بين ست دول.

يضاف الى ذلك، ان ايران تتاخم الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي، وتجاور منطقة شرق آسيا الهامة للمصالح الاميركية. غير ان هذا لا يلغي اهمية ودور الانظمة الاخرى، فالسعودية وسلطنة عمان يتمتعان ايضاً بأهمية استراتيجية،

فالاولى تشرف على معظم الساحل الشرقي للبحر الاحمر، والثانية تشرف على المحيط الهندي.

٢ـ اوضاع الحليف الداخلية: الحكومة الاميركية تبحث عن حليف يمتلك اوضاعاً مستقرة تؤهله للاستمرار في السلطة، فهي لا تريد ان تعتمد على حليف قد تعصف به الثورات الداخلية، كما انها لا تريد ان يكون الحليف مشغولاً بمشاكله للدرجة التي لا يمكنه معها خدمة مصالح اميركا. ومثل هذه الشروط متوفرة تماماً في اسرائيل. فمن المستبعد جداً تعرض الحكم فيها الى تغييرات جوهرية ينقلب على اثرها عدواً لواشنطن، او ان ينشغل بها لدرجة تلغي دور اسرائيل في المنطقة. وكذلك ايران فأميركا كانت ترى ان نظام الشاه مستقر الى حد كبير، وان الخطر الداخلي فيما لو ظهرت بوادره على الساحة فأن عملية الاجهاز عليه بسيطة ولا تؤثر على الوضع العام للنظام الشاهنشاهي.

في حين ان الدول العربية لا يصل استقرار انظمتها الى مستوى استقرار النظامين السابقين.

٣ـ قدرة الحليف ووضعه الخارجي: لا بد لحليف الولايات المتحدة الذي ستوكل اليه مهمة خدمة مصالحها ان يتمتع

بثقل سياسي في المنطقة، وان تكون له القابلية على التأثير في وضعها سياسياً وعسكرياً، على ضوء امكاناته وقدراته. اي انه من الضروري ان يمتلك الحليف قوة متميزة بين جيرانه يقابلها قابلية في حسن الاستخدام. فالولايات المتحدة تبحث عن حليف له مؤهلات ذاتية، لا ان تخلق للحليف الضعيف وضعاً قوياً. وهذا العامل متوفر بوضوح في كل من اسرائيل وايران، وضعيف في الانظمة العربية التابعة لاميركا.

فاسرائيل لها قدرات عسكرية يحسب لها حساب في المنطقة. وقد برهنت على ذلك من خلال ثلاثة حروب ـ الحرب الرابعة وقعت بعد اعلان مبدأ نكسون ـ ومن خلال اعتداءاتها المستمرة على الدول المجاورة واستعدادها الدائم للعدوان. كما ان وضع اسرائيل في المنطقة يجعلها منسجمة مع تعزيز الهيمنة الاميركية فيها.

وايران هي الاخرى تمتلك قوة عسكرية لها ثقلها في منطقة الخليج، وتفوق قوة الانظمة الخليجية مجتمعة من حيث الآلة العسكرية ومن حيث القوى البشرية. وقد كان الشاه يلح باستمرار على الحكومة الاميركية لتزويده بمزيد من الاسلحة فقد كان يسعى لان يجعل من نظامه القوة

المهيمنة على المنطقة.

في حين ان الانظمة العربية تفتقر الى القوة العسكرية المؤثرة، وافتقرت نتيجة ذلك الى الثقل السياسي في المنطقة.

من هنا نرى ان المرجحات التي تمتلكها كل من اسرائيل وايران تفوق مرجحات الانظمة العربية وهو ما دفع الولايات المتحدة الى ان تصيرهما القاعدتين الاقوى في الشرق الاوسط.

الى جانب تلك العوامل هناك نقطة هامة تتعلق بالكيان الصهيوني، الا وهي طبيعة العلاقة التي تربط الكيان الصهيوني بأميركا، ووضع المنطقة المتأزم نتيجة وجود هذا الكيان والدور الذي يلعبه في ازمة الشرق الاوسط، وما يترتب على ذلك من مواقف سياسية دولية تهم الولايات المتحدة. هذه النقطة تكفي وحدها لان تكون اقوى المرجحات التي تجعل واشنطن توكل باسرائيل مهمة الحليف الامين.

ان اطمئنان الادارة الاميركية الى حليفتيها اسرائيل وايران. يعني زيادة دعمها لهما وتقوية قدراتهما الى الحدود القصوى لتحقق بالنتيجة تقوية الوجود الاميركي في الشرق الاوسط. وتدفقت على اثر هذه السياسة المساعدات

العسكرية الاميركية الى هذين النظامين، فمن تعادل الكيان الصهيوني مع الدول العربية في الميزان العسكري، وحتى غدت ايران ترسانة هائلة من الاسلحة الاميركية. للدرجة التي اثارت العديد من التساؤلات والاستغراب حول الهدف من هذه الاسلحة وحول الوجهة التي سيوجه نحوها الشاه هذا المخزون الضخم من السلاح، مع انه غير مهدد من اية جبهة. وان السياسة الاميركية تعرضت الى اختبارين قاسيين وفي فترتين متباعدتين:

الاول: كان بعد تبني الادارة الاميركية لمبدأ نكسون بأربع سنوات، وبالتحديد في حرب تشرين ١٩٧٣، ففي هذه الحرب وضعت حول الجيش الصهيوني علامة استفهام كبيرة واصبحت قوته التي طالما وصفت بانها لا تقهر، موضع شك واستفسار. لقد جعلت هذه الحرب المؤسسة العسكرية الصهيونية تواجه واقعاً خطيراً على المستوى القتالي للدرجة التي لم تمتلك الادارة الاميركية اعصابها فوضعت جيشها في حالة تأهب، وأمرت ولأول مرة قوات حلف شمال الاطلسي لان تكون في حالة استعداد تحسباً للطوارىء.

ان تجربة تشرين لم تكن الاختبار العملي لقابلية الحليف

الاميركي، بل كان لها بعد سياسي خطير، اذ ان الادارة الاميركية بقراراتها المنفعلة احرجت نفسها في سياسة الوفاق مع الاتحاد السوفيتي، فالفترة التي نشبت بها الحرب كانت تشهد مساع مكثفة من الاستكباريين للوصول الى حالة وفاق بينهما.

وليس هناك شك بان الحكومة الاميركية كانت تدرك جيداً ما يترتب على حالات التأهب التي اعلنتها في قوات حلف الاطلسي الى جانب قواتها، وتقدر كذلك انعكاساتها السلبية على الساحة الدولية. لكنها من اجل ان تحافظ على كيان حليفتها القوية لم تبال بارتباك معادلات الوفاق. وبمعنى آخر ان اسرائيل اكثر اهمية من علاقتها المقبلة مع المعسكر الشيوعي.

وبالرغم من ان جدالاً طويلاً قد ثار في الاوساط الاميركية حول مستقبل علاقة اسرائيل بأميركا، وهل ان الاهتمام الاميركي بها سيستمر على وضعه حتى بعد هزيمتها في حرب تشرين ام انه سيتغير. وبالرغم من ان البعض كان يقترح ان تتخلى واشنطن عن التزاماتها او قسم من التزاماتها مع اسرائيل على اساس ان اصدقاء اميركا هم

الاقوياء الذين يحسنون استغلال الدعم الاميركي، بالشكل الذي يبقون فيه هم الاقوى في مناطقهم بالرغم من كل ذلك فان نظرة واشنطن لاسرائيل لم تتغير، وبقيت على حالها الذي كانت عليه قبل الحرب، بل ان اميركا اقتنعت بأن من الضروري ان تحظى اسرائيل باهتمام اكثر، وان الدعم العسكري اذا كان في السابق يكتفي بالمحافظة على ميزان القوى متساويا بينها وبين الدول العربية، فأن تجربة تشرين اثبتت ان من الضروري جعل هذا الميزان يميل لصالح اسرائيل والمحافظة على رجاحة الكفة الصهيونية حتى في الحالات المفاجئة كما ان هذه التجربة التي خاضها الحليف الاميركي نبهت الادارة الاميركية الى ان هناك سبلاً يجب ان تسلكها وان تسارع في تنفيذها فالسلام في الشرق الاوسط لا بد وان توضع له اللبنات الاولى، وتغيير الوضع السياسي العام في المنطقة لا بد وان يحدث.

ان تجربة تشرين وموقف الولايات المتحدة تجاه اسرائيل، كشفت عن حقيقة مهمة تلك هي ان الادارة الاميركية لا يمكن ان تتخلى عن اسرائيل وان هذه الاخيرة حليف دائم لواشنطن، وان الولايات المتحدة تبذل اي شيء من اجل المحافظة على كيانها، وبالتالي المحافظة على المصداقية

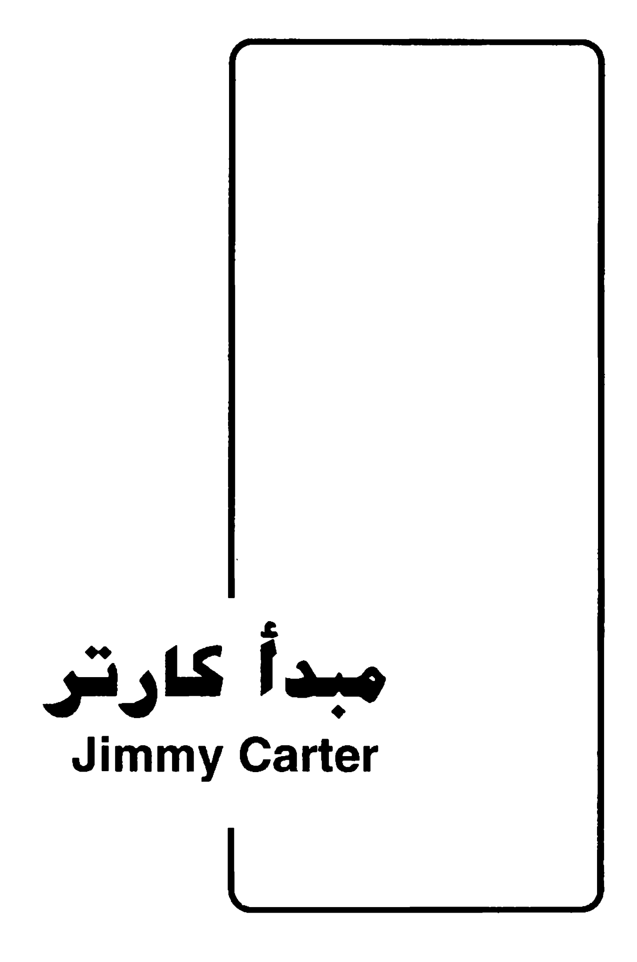
الاميركية امام العالم. كما ان الحكومة الاميركية ارادت من وراء هذا الموقف ان تعزز ثقة حلفائها بها، على اعتبار انها لا تتخلى عنهم في الظروف الحرجة.

كان هذا هو الاختبار الاول لسياسة نكسون والذي برهن على ان الحليف الاميركي معرض للخطر. اما الاختبار الثاني، فجاء بعد فترة بعيدة نسبياً عن الاول بعد ان تنحى نكسون عن الرئاسة، وبقيت مبادئه متبناة من قبل الادارة الاميركية الجديدة، لقد حدث الاختبار الثاني في شباط ١٩٧٩ وفي ايران الحليف الثاني الاقوى في المنطقة.

وبذلك فان نكسون هو الرئيس الاميركي الوحيد الذي تعرض مبدأه لانتكاسة اولى خلال رئاسته وانتكاسة ثانية بعد انتهاء حكمه.

ان الذي قلل الانتقادات حول مبدأ نكسون، هو القيمة النظرية للمبدأ حيث كان يمثل حلاً مقنعاً لازمة الخارجية الاميركية، كما ان تطبيقاته لا تعرض المصداقية الاميركية لضرر مباشر، مثلما كان يحدث سابقاً.

* * * *



مبدأ كارتر

Jimmy Carter

عندما جاء كارتر الى البيت الابيض عام ١٩٧٦، كانت الاوضاع في الشرق الاوسط تختزن في داخلها عوامل انفجار خطير. وكانت مبادىء نكسون لا تزال تحظى باحترام قسم من صانعي القرار الاميركي، باعتبارها لم تعرض المصالح الاميركية الى خسارة مباشرة. فاسرائيل استعادت قوتها بعد حرب تشرين، واصبح وضعها العسكري افضل مما كان عليه عام ١٩٧٣، حيث ان قدراتها العسكرية ارتفعت بنسبة ٤٠ ـ ٦٠٪ عما كانت عليه في حرب تشرين، وخلال فترة لا تزيد على ثلاث سنوات. كما ان نظام الشاه في ايران كان يمثل القوة الاكبر في حفظ المصالح الاميركية في الخليج. اي ان الحليفين الرئيسين في المنطقة لا يزالان مصدر اطمئنان الادارة الاميركية.

لقد كانت ازمة الشرق الاوسط المتمثلة بالصراع العربي ـ الاسرائيلي، موضع اهتمام الادارة الاميركية، ولعلها استفادت من تجربة نكسون فحاولت ان تكمل خطواتها على طريق السلام.

من هنا القت ادارة كارتر ثقلها بالازمة، لتبدأ محادثات السلام بين مصر واسرائيل عام ١٩٧٧، والتي تمخضت عن توقيع اتفاقيات كامب ديفيد في ٦ ايلول ١٩٧٩.

ان هذا النصر السياسي الذي حققه كارتر والذي صفق له ساسة البيت الابيض بحرارة، وتوقع على اثره المراقبون، دورة انتخابية ثانية لكارتر.. هذا النصر السياسي لم تستمر فرحته طويلاً. فلقد رافقه على الطرف المقابل من المنطقة تحول سياسي كبير في ايران. حيث سقط نظام الشاه وتأسست الجمهورية الاسلامية في شباط ١٩٧٩، والتي رفعت الشعارات المضادة لاميركا كخط سياسي عام. وكانت ابرز صور التصادم بين الثورة الاسلامية وبين الولايات المتحدة ازمة الرهائن في طهران.

وقد اعقب هذا التحول الخطير، الاجتياح السوفيتي لافغانستان في كانون الاول ١٩٧٩، والذي كان يمثل اضافة

جديدة لمأزق كبير تواجهه الادارة الاميركية.

لقد وضعت هذه التطورات ادارة كارتر امام وضع حرج، وفرضت عليها اعادة تقييم مرتكزات السياسة الخارجية الاميركية والتي كانت لا تزال تعتمد على مبادىء نكسون.

ان انتصار الثورة الاسلامية في ايران كان تجربة قاسية لمبدأ نكسون، ولمجمل السلوك الخارجي الاميركي لعقد من السنين، اذ واجهت الادارة الاميركية الحقائق التالية:

١ـ ان الاعتماد على الحليف في حفظ المصالح الاميركية وتوفير اجواء الاستقرار للوجود الاميركي، عملية تتحكم فيها الظروف السياسية الداخلية للحليف، وقدرته على السيطرة عليها. فهي اذن تجعل مصير الوجود الاميركي خاضعاً لنتائج معركة قد ينتصر فيها الحليف فتبقى المصالح الاميركية في مأمن. وقد يهزم فيها فتنهار هذه المصالح. وهذا يعني انه وفق مبدأ نكسون يكون مصير مصالح الولايات المتحدة بيد الحليف وحسن تعامله مع الاوضاع الطارئة.

٢ـ ان هزيمة نظام الحليف وسقوطه اخطر بكثير من هزيمته العسكرية. ففي الحالة الثانية لا يتعرض الوجود الاميركي

لخطر الزوال، ويمكن اعادة الاوضاع الى سابق عهدها، وربما بشكل افضل. اما في الحالة الاولى، فان سقوط نظام الحليف لا بد ان يتبعه سقوط النفوذ الاميركي، ولا يمكن اعادة الاوضاع كما كانت عليه في السابق. لان الدولة التي تخرج من الدائرة الاميركية تعني خسارة اميركا قاعدة استراتيجية يصعب تعويضها في تلك المنطقة، لان اختيارها منذ البداية كان على اساس انها تمتلك افضل المميزات من بين جاراتها.

٣ـ ان فشل الحليف في المحافظة على كيانه، لا تنسحب آثاره على منطقة الفشل فحسب، بل تشمل دائرة المصالح الاميركية. حيث ان السلبيات ستنعكس على الادارة الاميركية، وبالتالي على مصداقيتها كقوة عظمى لها امكاناتها الهائلة في التأثير على مستقبل مناطق نفوذها.

٤ـ سقوط نظام الحليف وتصدع المصداقية الاميركية، يضعف ثقة حلفاء اميركا بها، بعد ان يرون ان القوى العظمى عاجزة عن حفظ احد اتباعها. واذا كانت الادارة الاميركية قد حافظت على هذه الثقة من خلال موقفها من اسرائيل اثناء وبعد حرب تشرين. الا ان سقوط نظام الشاه زعزع هذه الثقة الى حد كبير. وقد تعرض كارتر الى

انتقادات شديدة كان محورها مسألة الثقة التي تربط الحلفاء الاقليميين بالحكومة الاميركية.

ان هذه الحقائق المرّة التي تجمعت مرة واحدة امام ادارة كارتر، كانت تشير الى جهة محددة واضحة. الا وهي ان الاستمرار في الاعتماد على مبدأ نكسون السابق، يمثل تراجعاً ميدانياً في السلوك السياسي الاميركي امام تحولات سريعة تشهدها الساحة الدولية، وهو ما يعبر عن مظهر كبير لهزيمة مؤلمة واجهتها الولايات المتحدة.

وفي ضوء ذلك شعرت ادارة كارتر بضرورة التحرك السياسي السريع من اجل المحافظة على بقايا النفوذ الاميركي في المنطقة الخليجية اولاً، واسترجاع ما فقدته الولايات المتحدة، سواء اعادة المناطق التي فقدتها او ايجاد بدائل جديدة عنها ثانياً.

كان الواقع السياسي العام الذي وضعته ادارة كارتر في تقييم منطقة الشرق الاوسط، يتمثل بالشكل التالي:

١ـ ان المنطقة الخليجية تفتقر الى الحماية المطلوبة، والانظمة التابعة لاميركا لا تشكل ثقلاً عسكرياً في هذه المنطقة بحيث تطمئن اليها الحكومة الاميركية. ومما يزيد من

حجم الخطر الذي يتهدد المصالح الاميركية، تنامي الوعي الاسلامي في المنطقة، وبروز مظاهره بشكل واضح في اكثر من دولة.

٢ـ الخليج مهدد بصورة غير مباشرة من السوفيت. والضعف الاميركي ربما يحفز الاتحاد السوفيتي على التقرب السريع من المنطقة.

٣ـ يوجد على شاطىء البحر الاحمر وجود سوفيتي قوي. فاليمن الجنوبية قاعدة سوفيتية قوية وكذلك الحبشة. ويمثل هذا الوجود تحدياً للنفوذ الاميركي في منطقتي البحر الاحمر والخليج.

٤ـ في مقابل هذه النقطة الحرجة، هناك نقطة آمنة للولايات المتحدة. فالعديد من الانظمة الخليجية ترتبط معها باتفاقيات عسكرية، كما تنتشر على اراضيها قواعد اميركية، وان كانت تعتبر ثانوية مقارنة بقاعدتيها ايران واسرائيل.

٥ـ ان مفاوضات السلام بين مصر واسرائيل قطعت شوطاً ليس بالقصير. وبذلك يمكن ضمان عدم تعرض اسرائيل لخطر عربي يهدد موقعها العسكري في المنطقة، بعد ان

اصبحت الجبهة الجنوبية في مأمن تام.

٦ـ هناك على الجانب الغربي من البحر الاحمر انظمة حليفة للولايات المتحدة، ويمكن التعاون معها في مشاريع جديدة تزيد من قوة الوجود الاميركي فيها.

على ضوء هذا الواقع حدد كارتر السياسة الجديدة التي ستسير عليها حكومته فيما عرف بمبدأ كارتر.

يفيد مبدأ كارتر، ان الولايات المتحدة ستعمد الى زيادة وجودها العسكري المباشر في مناطق نفوذها، وتكثيفه في المناطق الساخنة.

وحسب مبدأ كارتر فان اساليب السياسة الاميركية تتمثل في ثلاثة مرتكزات اساسية:

الاول: زيادة القواعد العسكرية الاميركية في المناطق الحساسة من العالم، ورفع كفاءتها من حيث الآلة العسكرية والقوة البشرية. لكي تكون قادرة على حسم الاوضاع الطارئة التي قد يتعرض فيها الوجود الاميركي الى خطر الانحسار او الانهيار.

وفي هذا السياق كشفت الولايات المتحدة وجودها

العسكري في العديد من الانظمة التابعة لها عن طريق القواعد العسكرية، مثل قاعدة (مصيرة) في سلطنة عمان، و(بربرة) في الصومال، و(مومباسا) في كينيا، و(دييغو غارسيا) في المحيط الهندي، و(راس بناس) في مصر. اضافة الى القواعد الاخرى المنتشرة في السعودية والبحرين والسودان وغيرها.

الثاني: انشاء قوات التدخل السريع وزيادة كفاءتها القتالية للدرجة التي تمكنها من التدخل المباشر في اية ازمة تنشب في مناطق النفوذ الاميركية وحسمها لصالحها.

الثالث: استعداد الولايات المتحدة للتدخل بكل ثقلها لمواجهة اي تهديد يعرض مصالحها للخطر، واعتبار ان هذا التهديد يمكن ان يكون ناشئاً من دول المنطقة او قادماً من المعسكر الشيوعي. وفي الحالة الاولى تكون المسؤولية من اختصاص القواعد العسكرية وقوات التدخل السريع. اما في الحالة الثانية فان المسؤولية تكون من اختصاص القوات الاميركية كافة، بصنفيها التقليدي والنووي، مضافاً اليها قوات الاطراف التي تشترك مع الولايات المتحدة في الخطر. وهذا ما يمثل ترجمة عملية للاستراتيجية العامة في سياسة

كارتر التي تعرف بـ(حرب ونصف حرب). اي استعداد اميركا لخوض حرب شاملة مع اوروبا ضد السوفيت، ونصف حرب في المناطق الاخرى من العالم.

لقد اعطت الادارة الاميركية، حسب مبدأ كارتر، اهتمامها الاول للمنطقة الخليجية، وقدمتها على غيرها من المناطق، حيث راحت تتحدث عنها باعتبارها المنطقة الحيوية للمصالح الاميركية، والمتصلة بعمق امنها القومي.

وفي ضوء هذا الاهتمام، يكون مبدأ كارتر هو الاتجاه السياسي الاول في تاريخ السياسة الاميركية الذي صعّد من اهمية الخليج، ليس على المستوى الاميركي، انما في الواقع الدولي. حيث جعلها المقياس العملي للمصداقية الاميركية، وهو ما كان ينسجم مع الرغبة العامة لصانعي القرار في الولايات المتحدة.

ورغم ان الاحباطات التي شهدتها ادارة كارتر ساهمت في انهاء دوره الرئاسي وحرمته من الدورة الثانية، الا ان مبدأه كان في المحصلة النهائية موضع قبول الاوساط الحاكمة في اميركا. لانه عكس الرغبة العامة لديها في مباشرة الولايات المتحدة للتدخل في القضايا الساخنة وتحديد

مساراتها المستقبلية مباشرة. وهذا ما اتضح من خلال تبني الرئيس ريغن (Ronald Reagan) للخط العام لسياسة كارتر والمبدأ الذي طرحه اواخر فترة رئاسته.

تطوير مبدأ كارتر

باشر ريغن عند انتخابه رئيساً للولايات المتحدة عام ١٩٨٠ في توجيه نقده لسنوات كارتر. وقد فُهم هذا النقد على انه مقدمة لمشروع سياسي جديد يحذف فيه ريغن مبدأ كارتر من واقع السياسة الاميركية، ويطرح بدلاً عنه مبدأ جديداً.

لكن الحقيقة كانت غير ذلك. فالنقد كان يمس اسلوب كارتر في التعامل الخارجي خلال سنوات حكمه التي سبقت طرحه لمبدأه. اما المبدأ فقد كان موضع تبني ريغن.

لقد رأى ريغن ان من الضروري تصعيد القوة العسكرية واعتبارها الاساس الذي يجب ان تقوم عليه السياسة الخارجية الاميركية. وفي ذلك استمرار لمبدأ كارتر وتطوير له في اتجاه القوة. وهذا ما اتضح من خلال المظهرين التاليين اللذين طرحهما ريغن عملياً:

الاول: زيادة الدعم العسكري للدول الحليفة والتابعة

للولايات المتحدة وزيادة الفاعلية العسكرية لقوات التدخل السريع، مع الاستمرار في البحث ولانشاء القواعد العسكرية في المناطق الاستراتيجية. وقد ازدادت نتيجة ذلك الميزانية العسكرية بشكل ملحوظ عما كانت عليه سابقاً.

الثاني: ايجاد مراكز دائمة في منطقة الشرق الاوسط لها القابلية على التأثير في اوضاعها السياسية والعسكرية، ومن ورائها تتمكن الولايات المتحدة من ضمان سيطرتها السياسية على الشرق الاوسط. والحليف الاميركي الوحيد الذي ينسجم مع هذا الاتجاه هو اسرائيل.

وبالرغم من ان اسرائيل قد تحسن موقعها في فترة كارتر خصوصاً بعد اتفاقيات كامب ديفيد، الا ان ادارة ريغن تريد زيادة تدعيم موقف اسرائيل العسكري، لان الاهمية التي تراها في اسرائيل تفوق ما كانت تنظر اليها ادارة كارتر. فاسرائيل في نظر ادارة ريغن تعتبر الحليف الاميركي الوحيد في المنطقة القادر على تحقيق الاهداف الاميركية.

لقد تعاملت ادارة ريغن مع المنطقة باسلوب جديد بعض الشيء، حيث استبعدت فكرة اعتماد الولايات المتحدة على عدة حلفاء، واعتبرت ان الشرط الرئيس لان يكون حليفاً

دائماً لواشنطن ثبات نظامه السياسي، وترابط مصالحه مع المصالح الاميركية بشكل عضوي، وهذا ما لا يتوفر الا في اسرائيل.

وعلى هذا فان حكومة ريغن تعاملت مع اسرائيل على انها الحليف الدائم، في حين اعتبرت بقية دول المنطقة ذات العلاقة بها، بمثابة حلفاء من الدرجة الثانية، لكن ذلك لا يعني عدم زيادة دعمهم عسكرياً.

وتأسيساً على ذلك فان ريغن احدث تطويراً لمبدأ كارتر يتمثل بالبحث عن مواقع دائمة للوجود الاميركي في منطقة الشرق الاوسط وليس مجرد قواعد وتسهيلات لقوات التدخل السريع. كما انه حاول اشراك الدول الغربية في المشاريع الاميركية ذات الصفة العسكرية، وهو اسلوب يختزن في داخله بعداً سياسياً يمنح الولايات المتحدة صفة التفوق الدولي والزعامة المتقدمة. وهي مسألة شعرت الادارة الاميركية باهمية تحقيقها، لاعادة المصداقية للولايات المتحدة كقوة عظمى فاعلة ومؤثرة في معادلات الصراع الدولي.

* * * *

سياسة بوش

مبدأ كارتر في التطبيق

George Bush

مثّلت رئاسة جورج بوش نقطة تاريخية هامة في تاريخ الولايات المتحدة الاميركية. فخلال هذه الفترة فرضت الولايات المتحدة قرارها على المجتمع الدولي بقوة، واستطاعت ان تحركه باتجاهها الخاص، وهو ما تمثل في موقفها من ازمة الخليج. ثم اعقب ذلك باشهر قليلة انهيار الكتلة الشيوعية رسمياً عندما اعلن عن انحلال الاتحاد السوفيتي، وهو الحدث الاضخم في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. فلقد انتهت الحرب الباردة لصالح اميركا، واصبح العالم يتحدث عن نظام دولي جديد تتزعمه الولايات المتحدة.

واذا اضفنا محادثات السلام بين الدول العربية وبين اسرائيل في مدريد، فان فترة بوش تغدو حافلة باحداث غير

عادية. وربما لم تعش اميركا فترة انتصارات عظيمة مثلما حدث في فترة بوش.

لكن الغريب ان هذه الانتصارات المتقاربة، لم تتح للرئيس الاميركي امكانية البقاء لفترة رئاسية ثانية. بمعنى ان الانتصارات الخارجية لم تفسر على الصعيد الداخلي على انها انجازات صنعها بوش. وهذه النظرة هي الاقرب الى الحقيقة، لكنها ليست كل الحقيقة.

عاصفة الصحراء

كانت عاصفة الصحراء هي التطبيق النموذجي لمبدأ كارتر في التدخل السريع. ولعلها افضل تجربة في السياسة الاميركية، تم فيها تطبيق (المبدأ).

على ان من الضروري القول ان جورج بوش لم يكن مجرد صاحب قرار التنفيذ، انما استطاع ان يوفر مستلزمات نجاح التنفيذ، وهي مسألة اساسية في مثل هذه الحالات. فمثلاً ان ايزنهاور ـ كما مر بنا ـ نفذ مبدأه في ملء الفراغ. لكنه واجه صعوبات سياسية كبيرة اعاقت سبيل نجاحه. اما بوش فقد نفذ مبدأ كارتر بنجاح سياسي لا يقل اهمية عن النجاح العسكري. والاكثر من هذا انه منح النجاح امكانية

الامتداد المستقبلي دون حدوث ردود فعل.

ان نقطة القوة التي تميز بها بوش في هذا الخصوص، هي ادخاله الجانب السياسي كعامل اساسي في مشروع التدخل العسكري. بحيث جعل استخدام القوة يبدو وكأنه النتيجة الطبيعية للمشروع السياسي. وان العملية العسكرية ممارسة فرضتها الخطوات السياسية.

ان اي استخدام للقوة لا بد ان ينطلق من مبررات سياسية. ولقد قدم رؤساء اميركا تبريراتهم السياسية عندما حاولوا تنفيذ مشاريعهم في استخدام القوة المسلحة. لكن الفارق، ان التجارب السابقة كانت تكثف المبرر السياسي بالأمن القومي الاميركي غالباً. مما يعطي المجال للاطراف الدولية الاخرى لان تسجل اعتراضها، باعتبار ان المصلحة القومية هي من مسائل التجاذب في السياسة الدولية. فما هو امن لهذا الطرف، هو تهديد لذاك الطرف. ولذلك كان السوفيت عادة يتحركون بردة فعل مضادة ازاء اي خطوة عسكرية اميركية.

اما بوش فانه في تعامله مع احتلال الكويت، وفي تخطيطه للتدخل العسكري، جعل المصلحة القومية الاميركية جزء من

مصالح دولية متعددة. ثم اعطى التدخل صفة دولية قانونية من خلال قرارات مجلس الأمن. كما ان التنفيذ لم يكن اميركياً في ظاهره - وان كان كذلك في حقيقته - لكنه جاء بصورة التحالف الدولي الواسع.

وعلى هذا فان بوش احدث تطويراً اساسياً في تنفيذ مبدأ كارتر. كما انه قدم تجربة جديدة ناجحة للسياسة الاميركية. ولكي تتضح هذه الصورة، سنحاول مراجعة سياسة بوش في وقفاتها الاساسية تجاه احتلال الكويت.

ان الاجتياح العراقي للكويت في الثاني من آب ١٩٩٠، جعل الولايات المتحدة تنظر الى صورة خارطة ممكنة التحقيق لجغرافية خليجية جديدة، تتعارض مع انماط سياستها الخارجية، وتحوي احتمالات تقدم سوفيتي باتجاه الخليج، بحكم العلاقة الودية بين العراق والسوفيت.

ازاء هذه الصورة لم تجد ادارة بوش صعوبة في تقدير الموقف. كانت الملامح واضحة امام العين، مما استوجب منها تحركاً سريعاً نشطاً مستفيدة من الخلل القانوني للغزو العراقي بوصفه عدواناً مسلحاً يتعارض مع الشرعية الدولية.

وقد سارعت الولايات المتحدة الى اتخاذ مجموعة مكثفة

من المواقف الشديدة، بحيث استطاعت ان تنقل الأزمة من دائرتها الخليجية والعربية الى الدائرة الدولية، مستفيدة من تراخي السياسة العربية ازاء الحدث، ومسارعة الدول الخليجية الى طلب الحماية الاميركية.

وكان من نتائج ذلك ان بدت الازمة وكأنها مواجهة عراقية - اميركية وليست ازمة خليجية لها خصوصيتها الاقليمية المرتبطة بالنظام العربي حسب الصيغ القانونية لجامعة الدول العربية.

على ان اميركا لم تفضل غلبة هذا التصور على الازمة - وان كانت تستحسنها لاعتبارات مستقبلية - وحاولت اعطاءها صفة دولية تندرج ضمن مهمات الامم المتحدة، وفي مقدمة مسؤوليات مجلس الأمن. وقد تمكنت ادارة بوش من فرض قناعاتها على المجلس ابتداءً من فرض الحظر الاقتصادي على العراق، وحتى استحصال موافقة مجلس الأمن على استخدام القوة العسكرية، وهو القرار الذي يمثل هدف النشاط السياسي الاميركي.

كان الاتحاد السوفيتي بمثابة الحقيقة التي لا تستطيع الادارة الاميركية ان تتجاوزها في مشروعها العسكري نحو

منطقة الخليج. وربما احتملت ان اتخاذ موقف مضاد للعراق ذي وجه عسكري قد يثير السوفيت ويدفعهم الى دعم العراق. لذلك حرصت ادارة بوش على استرضائهم، فأوفدت يوم الاجتياح وزير خارجيتها الى موسكو في مهمة محددة تهدف الى اصدار بيان مشترك يدين الاحتلال العراقي ويطالب بالانسحاب الفوري. ولم يجد السوفيت بداً من الموافقة، وصدر البيان في اليوم الثاني.

كان الاتحاد السوفيتي يعارض احتلال الكويت، لكنه لا يريد ان يأتي الحل على يد اميركا دون سواها.. انه يريد ان يمارس دوره في الأزمة كقوة دولية عظمى.. ويريد ان يدخل من خلال هذا الدور الى المنطقة بعد ان ظل بعيداً عنها. ولو مارس الاتحاد السوفيتي دوره، فانه يستطيع ان يمارس دوراً ثانياً في قضية فلسطين ولبنان فيما بعد. ولم يكن خافياً عنه الرغبة الاميركية الجامحة في التفرد لوحدها بمعالجة الازمة، وهذا ما دفعه الى محاولة البحث عن فجوة دخول، رغم كونه كان يعيش ظرفاً داخلياً قاسياً هو الاحتضار.

فبعد التصريحات الاميركية المتواصلة والمكثفة حول موقف ادارة بوش من الاحتلال العراقي، صرح ناطق رسمي في

مـوسكو في ٦ آب ١٩٩٠، ان النزاع العـراقي ـ الكويتي يتطلب تعاوناً بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. وتطرق الى تصريحات الرئيس الاميركي الذي قال ان النزاع يهدد الولايات المتحدة. حيث اعتبر الناطق السوفيتي ان الزاع يهدد أمن العديد من الدول وأمن العالم بوجه عام. وقد صدر هذا التصريح بعد الاتصالات الاميركية ـ السعودية حول ارسال قوات اميركية الى المملكة.

وفي الحقيقة ان هذه القناعة السوفيتية لم تزعج ادارة بوش التي كانت تربط التهديد بأمنها القومي وبالمجتمع الدولي، من اجل ان تمتص ردود الفعل الدولية المضادة.

لقد سعت موسكو لابعاد الخيط العسكري قدر الامكان، لانها تجد ان هذا الخيار يخدم واشنطن وحدها. لذلك عمدت الى تقليل اهميته عقب كل اجراء اميركي. فعندما اعلن بوش في ٩ آب عن ارسال قواته الى السعودية، صدر في اليوم التالي تصريح سوفيتي يقول ان الحصار الاقتصادي كفيل بتراجعه عن الكويت.

كانت واشنطن تدرك عدم رضا السوفيت على الاجراءات العسكرية، لذلك لجأت ادارة بوش الى اطلاعهم على نواياها،

بغية عدم اثارتهم. وكانت الاتصالات الهاتفية مستمرة بين وزيري خارجية الطرفين. وأكد الوزير الاميركي ان انتشار القوات الاميركية يشكل اجراءً وقائياً، وانها ستنسحب من السعودية ما ان يصبح ذلك ممكناً.

لقد قطعت واشنطن شوطاً هاماً من الجهود بخطوات هي خليط من الحذر والاقدام والتنسيق مع موسكو. حيث كان من الممكن ان تواجه صعوبات عسيرة التجاوز فيما لو تحسست موسكو من سياستها ومالت الى اتخاذ موقف منافس، كما هي الحالة التقليدية. غير ان اميركا استطاعت ان تحصل على موافقة السوفيت ازاء بعض المواقف، وعلى عدم معارضتهم ازاء بعضها الآخر. وكان هذا القدر مرضياً للرئيس بوش.

ان قوة الاندفاع الاميركي في الازمة الخليجية وسرعته في صناعة الحدث، جعل السياسة السوفيتية ضعيفة التأثير على مجريات الوقائع، وكانت اقرب الى الهامش منها الى القلب. وقد بدا واضحاً بما لا يحتاج الى تحليل ان الاتحاد السوفيتي كقطب ثان في معادلة الصراع الدولي يعيش حالة التلاشي والانهيار. وان افضل دور يمكن ان يمارسه هو الوساطة

والمساعي الحميدة لمنع وقوع حرب جديدة او لتأجيل اندلاعها لفترة ابعد. لكنه فشل في القيام بهذا الدور، اذ لم تقنع كلماته طرفي الازمة، وسارت الامور كما خططت لها اميركا.

لم يأخذ الضعف السوفيتي صفة الحياد، انما خضع للارادة الاميركية في خطها السياسي العام. فالسوفيت وافقوا على كل قرارات مجلس الأمن والتي كانت تعبر في حقيقتها عن رأي البيت الابيض، وكانت موافقتهم على استخدام القوة العسكرية بمثابة الاعتراف بنهاية عصر المنافسة السوفيتية، وغياب القطب الشرقي عن معادلة الصراع الثنائية التي حكمت عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية.

كان هذا التحول مثالياً بالنسبة لادارة بوش، حيث اصبح الطريق امامها سالكاً وهادئاً لتسير على النحو الذي تريد. مما جعلها تتحدث بصوت مرتفع عن مشاريعها المستقبلية بشأن المنطقة الخليجية والشرق اوسطية، وانها تريد اعادة ترسيم الاوضاع الامنية الاقليمية وفق صيغ جديدة من العلاقات وتوازنات القوى، بعد اجبار العراق على الانسحاب من الكويت بالقوة.

عند هذه النقطة دخلت السياسة الاميركية مرحلة جديدة في علاقتها بالمنطقة الخليجية من خلال ازمة الكويت. فلقد ضمنت الصمت السوفيتي وعدم امكانية اتخاذ موقف مضاد لاجراءاتها السياسية والعسكرية، لا سيما وان الشرعية الدولية والحشد الكبير من الدول المتحالفة معها والمنضوية تحت قيادتها، كان يشكل رصيد قوة لا يقاوم على الصعيد السياسي وهي الارضية التي وجدت فيها ادارة بوش، انها الافضل لتنفيذ مشروعها السياسي الكبير. وفيه حقق جورج بوش عدة اغراض للسياسة الاميركية:

اولاً: نجاح عسكري في التدخل، كانت نسبة الفوز فيه ساحقة لعدم حصول خسائر عسكرية ذات شأن. وهو الاول من نوعه في تاريخ السياسة الاميركية، مقارنة بضخامة الازمة وخطورتها.

ثانياً: انتفاء ردة الفعل السياسي المتوقع من قبل السوفيت. لان العملية كانت تمثل مشاركة دولية متعددة منطلقة من (الشرعية الدولية) التي استحصلتها اميركا من مجلس الأمن.

ثالثاً: تقدم سياسي غير محدود، تصدرت فيه الولايات

المتحدة الساحة الدولية، وبرزت على انها القوة الوحيدة القادرة على حسم الازمات الخطيرة وتوجيه القرارات الدولية بالشكل الذي تريده. وفي مقابل ذلك ـ وهو الاهم ـ تسجيل آخر هزيمة على السوفيت في حياتهم السياسية الطويلة الشاقة.

رابعاً: سيطرة بعيدة الامد على المنطقة الخليجية غير معرضة لاي تحدٍ دولي خارجي مضاد. ولم يتحقق هذا التفوق نتيجة انهيار الاتحاد السوفيتي، فحتى لو ظل الاتحاد قائماً، فان ذلك لا يغير من الواقع الخليجي شيئاً، بعد ان اغلقت العسكرية الاميركية المنطقة الخليجية لصالحها وحسمت التنافس بالقوة العسكرية وبالتحرك السياسي.

المنافسة الاخيرة

ان ما حققه جورج بوش، كان يسير في جو حذر من التنافس المزدوج بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. غير ان عناصر القوة لم تكن كافية لدى السوفيت، لتجعل منافستهم ذات تأثير ضاغط على مشروع السياسة الاميركية، كما كان يحدث في السابق. ويبدو ان الزعماء السوفيت كانوا يعيشون ازمة ثقة حادة في انفسهم، لما

يعانونه من ظروف داخلية معقدة. في حين كانت الادارة الاميركية لا تزال تنظر اليهم على انهم الطرف المنافس الذي قد يفاجئهم بمبادرة تعيق تقدمهم، وقد تلغي امكانية تطبيق التدخل العسكري.

ولذلك كانت الادارة الاميركية حريصة جداً على عنصر المبادرة. وقد استطاعت بالفعل ان تكون ناجحة في سرعة حركتها السياسية. في حين كان الاتحاد السوفيتي يسير بخطوات ثقيلة.

ومع ذلك نشأت حالة تجاذب حذرة بين الطرفين، وهي وان كانت الاخيرة بينهما، الا انها تمتلك قيمة سياسية عالية، باعتبارها تعكس نمطي التفكير لطرفي الصراع الدولي ازاء ازمة لها خصوصية متميزة في الحياة السياسية الدولية.

وهذا ما يكن ايضاحه من خلال المقارنة بين مرتكزات كل طرف في تعامله مع ازمة الخليج.

فالسياسة السوفيتية كانت تهدف الى تقليل الدور السوفيتي في الازمة عن طريق المحاور الثلاثة التالية:

اولاً: التأكيد على ضرورة التحرك الجماعي لحل الازمة، من اجل حرمان الولايات المتحدة من دورها المتفرد في

الازمة. وقد ظل السوفيت يؤكدون هذا الموقف باستمرار لانهم وجدوا فيه البديل المتاح في مثل هذه الظروف.

ثانياً: اظهار عدم رغبتهم في استخدام القوة. وقد اكدوا هذا الموقف في اكثر من مناسبة، وهو اكثر المواقف بروزاً من بين ما صدر عن القيادة السوفيتية تجاه الازمة. فاضافة الى بيان مخاوفهم من القوة الاميركية في المنطقة، ومعارضتهم للاجراءات الفردية في استخدام القوة العسكرية، فانهم لم يشتركوا في ارسال قواتهم الى الخليج حتى بعد صدور قرار مجلس الامن بامكانية استخدام القوة من اجل تطبيق قرارات المجلس في انسحاب العراق من الكويت. وكان استبعاد الاتحاد السوفيتي لاستخدام القوة حتى في اطار الامم المتحدة تأكيداً لموقفه الاسبق بان الازمة لا تستدعي العمل العسكري.

ثالثاً: محاولة دفع الدول العربية الى اتخاذ الموقف المطلوب، ومعالجة الازمة في نطاق الجهود العربية. وقد اعلن القادة السوفيت عن هذا الرأي اكثر من مرة. حيث كانوا يرون ان عودة الروح الى القرار العربي، واحتلاله موقع الصدارة في الازمة من شأنه ان يضعف الموقف الاميركي،

وبذلك يكتسب الدور السوفيتي قوة تحرك افضل.

في مقابل هذه المحاور كانت ادارة بوش تعتمد منهجية معاكسة وفق الاسس الثلاثة التالية:

اولاً: مصادرة الدور العربي واستفراغ محتواه المرتبط بالازمة، من خلال التقليل من قيمة التحرك العربي هذا الى جانب سعي الولايات المتحدة للحصول على موافقة عربية للدخول الى المنطقة عسكرياً.

ثانياً: اعطاء الازمة بعداً استراتيجياً يتصل بالأمن القومي لكل اعضاء المجتمع الدولي، لضمان مساحة تحرك واسعة تتيح للولايات المتحدة الانتقال على كل الخيارات الممكنة، حسب طبيعة الاحداث والتطورات التي تنشأ عن الازمة.

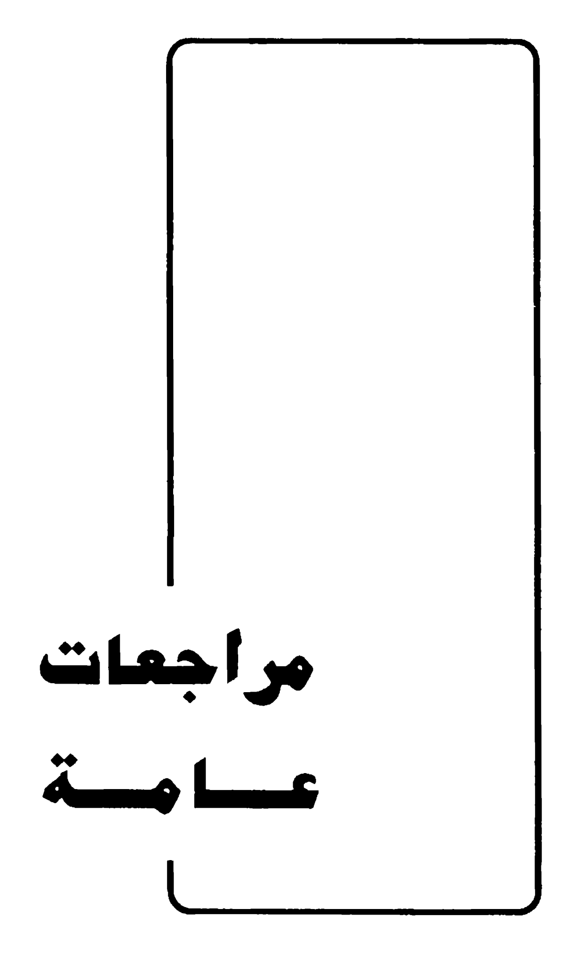
ثالثاً: استيعاب وتوجيه قرارات مجلس الامن الدولي، والاحتماء بمظلة الامم المتحدة، بغية ان تظهر اميركا بمظهر المنفذ للقرارات الدولية.

على هذه المحاور وتلك الاسس تحرك القطبان الشرقي والغربي في تعاملهما مع الازمة، ضمن خط المنافسة التقليدية بينهما. ونلاحظ ان المجموعة العربية كانت موضع تجاذب

بينهـمـا . فواشنطن تريد ابعـادها عن الازمة وموسكو تريد ادخالها . كـمـا ان المجتمع الدولي بشكل عام كـان موضعاً لهـذا التجاذب. فالاميركيون اكدوا على ربط الازمة بمصالح اعضائه، بينما حاول السوفييت اعطائهم دور الحل المشترك. ثم هناك التنافس الفاصل على استخدام القوة، البيت الابيض ارادها دون سواها ، والكرملين اراد غير ذلك.

بعد عاصفة الصحراء انتهت آخر منافسة بين قطبي العالم، وبعد ذلك بقليل تحقق لأحدهما فوز ساحق.. ومات الآخر.

* * * *



مراجعات عـــامـــة

في هذا الفصل سنحاول استخلاص نتائج دراستنا لمبادئ الرؤساء الاميركيين، وذلك من خلال ثلاثة تقييمات هي:

* *الاحلاف العسكرية.*

* *الاستراتيجية الاميركية.*

* *مبادئ الرؤساء.*

ولا بد من الاشارة الى مسألة هامة في هذا الخصوص، وهي ان انهيار الاتحاد السوفيتي، وسخونة الحديث عن نظام دولي جديد، قد توحي بولادة حقبة اميركية جديدة، لها اساليبها ومرتكزاتها التي تختلف عن الفترات السابقة.

ان هذا الايحاء لا يعكس كل الحقيقة. فالسياسة الاميركية انما هي تنطلق اولاً من المصلحة القومية كخط ثابت واساس. وان انهيار الاتحاد السوفيتي رغم كونه حدثاً

تاريخياً. الا انه لا يؤثر على السياسة الاميركية بحيث يجعلها تلغي مرتكزاتها القديمة الثابتة وتعتمد نمطاً جديداً من الثوابت والاسس الاستراتيجية. ان التعديل سيكون في اساليب التحرك، اما الخط العام فلن يناله التعديل بهذه السرعة.

تقييم سياسة الاحلاف الاميركية

خلال ادارتي ترومان وآيزنهاور دخلت الولايات المتحدة في ثلاثة احلاف عسكرية، رسمت سياساتها العامة واضطلعت بكل مهامها السياسية والعسكرية، وبعد ان استعرضنا تلك الاحلاف لا بد هنا من تسجيل الملاحظات التالية حول السياسة الاميركية المتبناة في الاحلاف العسكرية:

١ - برزت اهمية الاحلاف العسكرية خلال ادارة ترومان الذي تبنى حلف الاطلسي فقط، ثم جاءت ادارة آيزنهاور فشهدت ولادة حلفي بغداد وجنوب شرق آسيا. اما الادارات اللاحقة، فانها وجدت امامها تركة من الاحلاف العسكرية. وبتعبير آخر ان الاحلاف لم تخضع لرؤية سياسية واحدة، بل انها خضعت لرؤى سياسية متعددة تبعا لكل رئيس اميركي

جديد . وتعامل هؤلاء الرؤساء معها انطلاقا من تقييماتهم لسياسة الاحلاف، ونظرتهم تجاه مستجدات الساحة الدولية. وبذلك تعرضت هذه الاحلاف الى تعديلات مهمة في سياساتها الخاصة. فما كان يعتمده الرئيس السابق مع احد هذه الاحلاف، لم يكمله خلفه، وربما حاد عن طريقة تعامله، الامر الذي يعني ان الاسس التي انشئ من اجلها الحلف لم تبق ثابتة، لا سيما تلك التي لها دور مهم في توجيهه وتحديد مهامه، وهذه النقطة من اكثر النقاط خطورة على فاعلية الاحلاف، ولقد كلفت الادارة الاميركية الكثير من الخسائر، مع انها لم تكن غائبة عن تفكير الرؤساء الاميركيين. فكل رئيس اميركي كان يدرك هذه الحقيقة، لكن اساليبه كانت تملي عليه ان لا يلتزم بأساليب سلفه تجاه اي واحد من هذه الاحلاف.

٢ ـ لجأت الادارة الاميركية الى انشاء الاحلاف العسكرية لانها تمثل احد اساليب استراتيجية الحصر ثم استراتيجية الرد الشامل من بعدها، غير ان هذا الاسلوب لم تكتمل عناصره بالنسبة للاستراتيجية الاولى. حيث كان مقررا تطويق المعسكر الشيوعي من الغرب والجنوب والشرق. لكن هذا الحزام لم تكتمل حلقاته خلال فترة تبني استراتيجية

الحصر. فقد كان الحاجز الوحيد هو حلف شمال الاطلسي آنذاك، ثم استكمل هذا الحزام حلقاته بعدان تخلت واشنطن عن استراتيجية الحصر، وفي المراحل المتأخرة من تبنيها استراتيجية الرد الشامل. وقد انعكس هذا التأخير على هاتين الاستراتيجيتين، وكان سببا مهما في فشل الاستراتيجية الاولى.

٣ ـ تعاملت الولايات المتحدة مع الاحلاف العسكرية بدرجات متفاوتة من حيث الاهمية مستندة في ذلك على قناعتها وتقييماتها لمناطق العالم المختلفة التي قد تتعرض لغزو شيوعي. فأعطت اهتمامها الاكبر لحلف الاطلسي على اساس انه اكثر المناطق تعرض للخطر السوفيتي. في حين ان الاحلاف الاخرى كانت تحظى باهتمام اميركي اقل، ولم تضع الولايات المتحدة في حسبانها ان طريقة تعاملها هذه مع احلافها، قد تدفع الاتحاد السوفيتي او المعسكر الشيوعي عموما الى مهاجمة مناطق الاحلاف الاخرى. وهو ما حدث بالفعل. فالسوفيت لم يتعرضوا مطلقا لاوروبا الغربية، حتى انهيارهم لانها كانت تمتلك قوة هائلة من الاسلحة النووية والتقليدية، في حين انهم توجهوا نحو شرق آسيا ونجحوا في مد النفوذ الشيوعي هناك.

وقد وقعت الولايات المتحدة في هذا الخطأ مرتين. مرة في استراتيجية الحصر عندما انصب اهتمامها على تقوية حلف الاطلسي، ولم تسارع الى انشاء حلف جنوب شرق اسيا الذي كان بامكانه ان يكون جبهة مقاومة للتوسع الشيوعي؛ فهزمت نتيجة ذلك في الحرب الكورية وسقطت كوريا بيد الشيوعية، ومرة اخرى في استراتيجية الرد الشامل، حيث بقي الاهتمام الاميركي بشرق آسيا كما كان عليه سابقا، فسقطت الهند الصينية بيد الشيوعية ايضا.

٤ ـ ان الولايات المتحدة لم تحدد سياسة الاحلاف التي اعتمدتها على انها عنصر من عناصر استراتيجيات مواجهة التوسع الشيوعي فقط، بل انها اناطت بها مهام جديدة وجعلتها اسلوبا من اساليب تحقيق اغراض سياستها الخارجية في تعزيز سيطرتها وفرض هيمنتها السياسة على مناطق الاحلاف. وهذا ما جعل امكانية الاحلاف تضعف في مواجهة التوسع الشيوعي بعد ان تداخلت المهام الموكلة اليها.

٥ ـ ونتيجة التعامل السابق، فان نظرة الولايات المتحدة في تقييم اعضاء الحلف لم تكن دقيقة، ولم تأخذ بالاهتمام الجوانب العسكرية، بل سيطرت عليها الاعتبارات السياسية،

فقد ادخلت بعض الدول في تحالفات عسكرية، بالرغم من ان دورها في مواجهة التوسع الشيوعي ضعيف جدا او معدوم، مثل ماليزيا والفلبين. حيث اناطت بهذه الدول مهام عسكرية لا يمكن ان تؤديها بالصورة المطلوبة، لكن الدوافع وراء ادخالها في تحالف عسكري انما كان لتعزيز هيمنتها عليها وليس مواجهة التوسع الشيوعي.

٦ ـ ان الولايات المتحدة لم تراع في احلافها التوجهات السياسية لاعضاء الحلف الواحد. وهذا ما يجعل تشكليه ذلك الحلف ضعيفة ومعرضة للانهيار، طالما ان الحلف يشهد نزاعاً بين دوله، مما يؤدي الى قصوره في تحقيق المواجهة الفاعلة مع الشيوعيين، فمثلا حلف الاطلسي ضم في عضويته دولتين متنازعتين هما تركيا واليونان، وقد انعكست آثار هذا النزاع على تركيبة الحلف، حيث انسحبت اليونان منه محدثة ضعفا في الجبهة الجنوبية.

٧ ـ وهناك عامل آخر ساهم في ضعف تركيبة الاحلاف، فهناك العديد من الدول التي كانت مشغولة بمشاكلها السياسية. ففي حلف جنوب شرق آسيا كان اهتمام تايلاند منصبا تجاه كوريا الشمالية التي تشكل مصدر خطر عليها.

والباكستان التي اشتركت في عضوية حلف جنوب شرق اسيا وحلف بغداد ، كانت مشغولة بنزاعها مع الهند ، هذا العامل كان يحول اهتمام تلك الدول نحو مشاكلها الخاصة بعيدا عن اهتمامات واهداف الحلف الذي تنضوي تحته.

٨ ـ لم تبن الولايات المتحدة حلف جنوب شرق آسيا وحلف بغداد على قاعدة قوية كتلك التي بنى عليها حلف الاطلسي، ولعل ذلك يعود الى اختلاف الاوضاع السياسية في مناطق الحلفين الاوليين عنها في اوروبا الغربية. فأوضاع هذه الاخيرة كانت تستوجب الى حد كبير انشاء تحالف عسكري يقف بوجه اية محاولة هجومية قد يشنها الاتحاد السوفيتي. في حين ان منطقتي جنوب شرق آسيا والشرق الاسلامي كانت ظروف دولها السياسية تختلف كثيرا عن ظروف اوروبا الغربية. ثم ان كل دولة في عضوية هذين الحلفين مرتبطة بظروفها السياسية. فاذا ما تغيرت هذه الظروف بشكل يتعارض مع السابق، تخلت الدولة عن عضويتها، وهذا ما حدث في حلف بغداد. فقد انسحبت معظم دوله لانها عاشت اوضاعا سياسية جديدة لا يمكن في ظلها الاستمرار في عضوية هذا الحلف. فالعراق وايران مثلا انسحبتا منه بعد تغير نظام الحكم فيهما.

٩ - ولم يكن تغيير الاوضاع السياسية يختص بالدول الاعضاء في الاحلاف، بل ان الولايات المتحدة نفسها غيرت سياسة كل حلف بعد ان تغيرت نظرتها الاولى للاحلاف، فبعد ان كانت ترمي من ورائها الى تضييق الخناق على المعسكر الشيوعي، اصبحت ترى ان هذا الاسلوب لم يعد صالحا للتعامل مع الشيوعيين، بعد ان دخلت العلاقات الدولية مرحلة جديدة. ولعل هذه النظرة الاميركية هي التي وقفت وراء عدم اكتراثها لانفراط اعضاء حلف بغداد، وهي نفسها التي جعلتها تقلل من اهتمامها لحلف جنوب شرق آسيا.

١٠ - تصورت الولايات المتحدة ان الخطر السوفيتي سيكون على شكل هجوم عسكري، وعلى ضوء هذا التصور اطمأنت الى ان احلافها ستكون بمثابة الحاجز امام العبور السوفيتي الى مناطق الاحلاف بشكل خاص، ومناطق النفوذ الاميركي بشكل عام. لكنها لم تتوقع ان التوسع السوفيتي قد يكون سياسيا. وهو ما حدث فعلا، حيث توغل السوفيت الى ما وراء الاحلاف الاميركية، واستطاعوا ان يتمركزوا فيها بقوة دون اللجوء الى الاسلوب العسكري. وهذا يعني ان اساليب السياسة الاميركية في الاحلاف

العسكرية اصبحت فاشلة من اساسها، فما جدوى الاحلاف هذه اذا كانت عاجزة عن منع دخول السوفيت سياسيا الى خلف خطوطها الجبهوية، واذا كانت الولايات المتحدة قد حققت من وراء هذه الاحلاف هدفا مضادا للتوسع السوفيتي، فهو منعها سقوط الدول المنضمة في احلافها بيد الشيوعية.

١١ ـ الملاحظ على الاحلاف الثلاثة انها ضمت دولا متعددة العضوية فالباكستان اشتركت في عضوية حلف بغداد، وحلف جنوب شرق آسيا، وتركيا كانت منضمة الى حلف شمال الاطلسي وكذلك حلف بغداد. وفرنسا كانت عضوا في حلف الاطلسي وحلف جنوب شرق آسيا، وبريطانيا اشتركت في عضوية الاحلاف الثلاثة. ان تعدد العضوية هذه كان له آثار سلبية على تلك الاحلاف، فانسحاب احدى هذه الدول من احد الاحلاف يتبعه انسحابها من الحلف الآخر، لان انسحابها الاول غالبا ما يكون لعدم رضاها عن السياسة الاميركية تجاه الاحلاف. فقد انسحبت الباكستان من عضويتها في حلف جنوب شرق اسيا وحلف بغداد، كما انسحبت فرنسا من الحلف الاول ومن حلف الاطلسي. وتركت هذه الانسحابات المزدوجة

فراغا في حلفين وفي فترة قصيرة. اما بريطانيا فانها لم تنسحب من اي من هذه الاحلاف، لكن تأثيرها كان من نوع آخر فالتوجه السياسي البريطاني كان يتميز بكونه توجها توسعيا يرمي الى خدمة المصالح البريطانية من خلال تعزيز سيطرتها السياسية على مناطق الاحلاف، وبذلك كانت تنشأ حالة تنافس بين بريطانيا والولايات المتحدة في الحلف الواحد ، من شأنها ان تضعف تركيبته، واذا كانت هذه الحالة غير ظاهرة في حلف الاطلسي، فان وجودها في حلفي بغداد وجنوب شرق آسيا ، كان واضحا من خلال سيطرتها على بعض الدول الاعضاء في هذين الحلفين. فمثلا تبعية العراق لبريطانيا جعلته يقدم على خطوات تخدم السياسة البريطانية، قبل ان يفكر في خدمة حلف بغداد . وبالتالي فان الولايات المتحدة لا تحقق من وراء خطوات العراق مكسبا ملموسا .

هذه بصورة عامة نقاط الضعف التي انطوت عليها الاحلاف الثلاثة والتي اثرت سلبا على الهدف العريض الذي رسمته الولايات المتحدة والمتمثل بمواجهة التوسع الشيوعي وفرض السيطرة الاميركية على مناطق العالم.

ان عدم النجاح الاميركي الكامل في سياسة الاحلاف لا يمكن القاء تبعاته على ترومان او آيزنهاور وحدهما، بل تشترك به الادارات الاميركية المتعاقبة. وربما كانت حصة ترومان من الاخطاء محدودة، على اعتبار انه استطاع ان يحكم السيطرة الاميركية على حلف الاطلسي وان يجعل منه قوة عسكرية ضخمة ردعت السوفيت عن التفكير في التقرب من اوروبا الغربية.

لكن آيزنهاور لا يمتلك مبررات كافية كتلك التي يمتلكها ترومان. فهو الذي قرر تبني حلفي بغداد وجنوب شرق آسيا، مع انه في الوقت نفسه ترك استراتيجية الحصر والاحتواء واعتبرها قاصرة عن مواجهة السوفيت وطرح استراتيجية الرد الشامل بديلا عنها، ومع كل ذلك فلم يلتفت الى التحولات السريعة التي طرأت على الساحلة الدولية. اذ بقي يفكر بطريقة ترومان بعض الشيء، مع ا ن التطبيقات الواقعية لا تنسجم مع هذه الطريقة.

والذي جعل اخطاء آيزنهاور تتزايد، اسلوب تعامل الادارات التي تلت ادارة آيزنهاور مع الاحلاف العسكرية. اذ تخلت هذه الادارات عن الهدف الاول الذي رسمه ترومان

لها والذي سار نحوه آيزنهاور، وحددت لها اهدافا اخرى كانت نهايتها نهاية اهداف الاوليين سلبية وخصوصا فيما يتعلق بحلف جنوب شرق آسيا وحلف بغداد. فالاول لم يعد بامكانه النهوض بمتطلبات السياسة الاميركية، او خدمة مصالحها كما كان عليه في السابق، والثاني انفرط اعضاؤه ولم يبق منه الا الاسم. ومثل هذه النهايات تعد خسائر كبيرة في الحسابات الدولية.

تقييم الاستراتيجيات الاميركية

اعتمدت واشنطن ثلاث استراتيجات رئيسية كانت موجهة نحو المعسكر الشيوعي، ولقد استغرقت مدة تبني هذه الاستراتيجيات ما يقرب من العشرين عاما. ابتدأت في ادارة ترومان وانتهت في ادارة كندي، وخلال هذه الفترة الطويلة لم تتمكن الولايات المتحدة من الوصول الى الهدف الذي رسمته، بل انه لا يمكن ان نتلمس مؤشرا واضحا على شيء من النجاح من بين تجاربها العديدة. وبالنهاية فأن تلك الاستراتيجيات وقفت عاجزة عن حصر النفوذ الشيوعي.

ونسجل هنا بعض الملاحظات حول تلك الاستراتيجيات:

١ ـ المواجهة الاميركية للاتحاد السوفيتي لم تكن دوافعها

الحقيقية ناجمة عن تهديد سوفيتي مباشر لامن الولايات المتحدة. وانما كانت استجابة منفعلة لاحداث سريعة شهدتها الساحة الاوروبية خصوصا والعالمية عموما. وتخوفت منها الدول الاوروبية، لانها اتسمت بمحاولات توسع سوفيتية نحو مناطق جديدة في اوروبا والعالم. وقد تأثرت الولايات المتحدة بهذه المخاوف فرسمت على ضوئها اساليب سياستها الخارجية في مواجهة السوفيت، ولقد جاءت هذه المخاوف متزامنة مع التوجه التوسعي لواشنطن في السيطرة على العالم. ومنع اية قوة اخرى من منافسة توجهاتها هذه، ومن الطبيعي ان تكون اساليب اميركا بعد تلك المخاوف وهذه التطلعات متأثرة بردود الفعل وبعيدة عن الموضوعية.

٢ ـ لم يكن التقييم الاميركي للخطر السوفيتي دقيقا، فقد تصورت الولايات المتحدة ان التفوق النووي الذي تتمتع به على الاتحاد السوفيتي كفيل بأن يردع السوفيت. وان التلويح به كافٍ لمنعهم من القيام بأية محاولة توسع. وقد بنت هذا التصور على اساس ان التوسع السوفيتي سيكون على شكل حرب شاملة. غير ان التجربة اثبتت خلاف ذلك، اذ لم يعتمد السوفيت في توسعهم على السلاح النووي او الحرب الشاملة. ونتيجة لذلك لم يكن بمقدور الاميركان

ضرب السوفيت بسلاحهم النووي لان مبررات الاستخدام لم يكن لها وجود مطلقا. وقد نتج عن سوء التقدير هذا فشل استراتيجية الحصر والاحتواء واستراتيجية الرد الشامل.

٣ ـ اخطأت الولايات المتحدة في تقدير النوايا السوفيتية في التوسع. فقد ظنت ان الهجوم السوفيتي سيقتحم اوروبا الغربية. وعلى هذا الاساس عززت قوة الخط الجبهوي لحلف الاطلسي، وفي مقابل هذا التوجه فانها ساوت من حيث الاهمية السياسية بين مناطق حلف الاطلسي والمناطق الاخرى، وهددت باستخدام سلاحها النووي في حالة تهديد السوفيت لها. وهي بهذين الاسلوبين لم تعتمد الموضوعية والتقييم الدقيق، فقد غاب عنها ان هذين الاسلوبين متعارضان،ومن شأنهما ان يدفعا السوفيت او الصينيين الى الهجوم على المناطق الضعيفة بعد ان تزداد قناعتهم بأن اميركا لن تستخدم سلاحها النووي من اجل هدف ثانوي.

٤ ـ لم تأخذ الولايات المتحدة بنظر الاعتبار التطورات الجديدة التي شهدتها معادلة التوازن بينها وبين الاتحاد السوفيتي، ففي الوقت الذي كانت فيه هذه المعادلة تمنع نشوب حرب نووية، اطلقت الولايات المتحدة استراتيجية

الرد الشامل ثم استراتيجية القوة المضادة المقيدة. ومن الطبيعي ان تكون عناصر هاتين الاستراتيجيتين نظرية اكثر منها عملية، وبالتالي فانها لا تشكل تهديداً للسوفيت او الصينيين فيما لو ارادوا التوسع.

٥ ـ ادخلت الادارة الاميركية اساليب بعض الاستراتيجيات التي تبنتها، ضمن اساليب سياستها الخارجية العامة، من اجل خدمة مصالحها الاخرى، وهذا ما يؤثر سلبا على كفاءة تلك الاستراتيجيات، علاوة على ان هذا النهج كان يفرض على الدول الحليفة لها ان تستجيب لاساليبها. وهذا ما اثر على العلاقة بين الولايات المتحدة وبين حليفاتها كبعض الدول الاوروبية ومنها فرنسا التي لم تنسجم سياستها مع سياسة واشنطن تجاه حلف الاطلسي. وكذلك بعض الدول في الاحلاف الاخرى، حيث رأت هذه الدول ان الاساليب الاميركية الجديدة لا تحقق لها اهدافها بقدر ما تخدم السياسة الاميركية فقط. بل انها في كثير من الاحيان قد تعرضها الى ازمات سياسية على صعيد سياستها الداخلية والخارجية، كما ان هذه الدول اقتنعت بأن السير مع الولايات المتحدة في خطها السياسي الخاص يجعلها اسيرة سياستها، وهذا ما يتعارض مع توجهاتها السياسية الخارجية.

٦ ـ ان الولايات المتحدة كانت تسعى في بعض الاحيان الى فرض اساليب استراتيجياتها على العدد من الدول، دون ان تأخذ بعين الاهتمام الاعتبارات السياسية التي تعيشها تلك الدول. اي انها اعتبرت استراتيجيتها الاطار الواسع الذي يجب ان تدخل فيه القضايا السياسية وليس العكس. وهذا ما جعلها تفقد العديد من الدول في مناطق مختلفة من العالم. فقد تأزمت علاقاتها مع كل من سوريا ومصر اللتين لجأتا الى الاتحاد السوفيتي، وذلك بعد رفضهما الدخول في احلاف عسكرية. ولم تقدر الحكومة الاميركية ان الانظمة العربية آنذاك كانت غير مقتنعة باسلوب التحالفات العسكرية.

٧ ـ ان الظروف السياسية التي عاشتها الولايات المتحدة طيلة سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية، تركت آثارها السلبية على التفكير السياسي الاميركي، حيث ان الادارة الاميركية في فترة ما بعد الحرب بدأت تفكر في مناطق العالم خوفا من سقوطها بيد الشيوعية قبل ان تحكم هي قبضتها عليها. وهذا ما جعلها تتدخل في بعض مناطق العالم في فترات متأخرة، وقد كان تدخلها يتميز بالتسرع وعدم التخطيط، فقد ضاقت من توجه تونس نحو السوفيت،

فعمدت الى مساعدتها عسكريا مثيرة بذلك سخط فرنسا، كما ان الولايات المتحدة لم تنتهج سياسة محددة تجاه افريقيا حتى نهاية عام ١٩٦٠، وكان السبب في ذلك، انها احست بأهمية القارة الافريقية وشعرت بتوجه الشيوعيين نحوها. فمدت اذرعها اليها. وقد اثار هذا الاسلوب المنفعل الاوروبيين الذين كانت لهم مصالح واسعة في افريقيا.

تقييم مبادئ الرؤساء

بعد استعراض مبادئ الرؤساء الاميركان يمكن ان نسجل الملاحظات التالية:

١ ـ ان جميع المبادئ التي تبناها رؤساء اميركا كانت في معظم جوانبها ردة فعل لموقف حرج تتعرض له المصالح الاميركية، ثم حاولت من وراء هذه المبادئ خدمة اغراضها السياسية المستقبلية، ولم تأت على اساس انها نهج سياسي نابع من هدف مستقل، فمبدأ روزفلت في تشكيل القوة العسكرية من اجل اقامة نظام بوليسي عالمي، لم يدخل التطبيق العملي الا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، وغزو المانيا لاوروبا. وترومان لم يطلق مبدأه في دعم الدول الاوروبية عسكريا واقتصاديا الا بعد ان تعرضت لتهديد

ســوفـيــتي خطيــر في التــوسع وادخــال اوروبا الى الدائرة الشيـوعية خصـوصا بعد الاوضـاع الملتهـبة التي شـهـدتها اليـونـان، والخطر العـسكري السـوفـيـتي الذي هدد تـركـيـا. وآيزنهـاور رسم سياسته بعد التطورات المهمة التي شـهدتها منطقة الشرق الاسلامي والتي رافقتها محاولات من السوفيت في التـقـرب من انظمتـهـا، ونكسـون اطلق مبدأه بعـد هزيمة السياسة الاميـركيـة في فيتنام. وكـارتر حدد اساليبه بعد الخطر الكبيـر الذي تعـرض له النفـوذ الاميـركي في الخليج والشرق الاوسط عموما.

٢ ـ بعض هذه المبادئ لم تكن لتنسجم مع المنطقة الموجه نحوها المبدأ، فآيزنهاور مثلا اراد ادخال الانظمة العربية في احـلاف عـسكرية، ولـم يضع في حـسـاباته الـوضع العـام لهـا والذي كان يرفض التكتلات العسكرية. اي انه اراد ان يغير السياسة العامة لتلك الانظمة بما ينسجم مع اساليب سياسته الخـاصة، الا ان يرسم اسـاليـبه على ضوء الوضع السيـاسي لمنطقة الشرق.

٤ ـ كـمـا ان هذه السياسـة الاميركـية نتيجة عدم اخذها بالاعتبار الاوضاع السياسية في المنطقة، اصطدمت بالعديد

من المعوقات التي فرضتها تلك الاوضاع فالسياسة الاميركية ارادت ان تطبق آساليبها في منطقة الشرق الاوسط كلها . وهذا لا يتم في ظل الصراعات السياسية التي تحكم واقعها العام، والتي تعني في النهاية تجاوب بعض انظمة المنطقة مع سياسة واشنطن، في حين يقف البعض الآخر منها موقفا رافضا اذا لم يكن نتيجة عدم قناعته بفعاليتها، فانه يقف هذا الموقف بدافع عدائه من الانظمة اتي تبنتها مسبقا. ولقد كان عدم الاهتمام الاميركي بهذا الوضع سببا في فشل اساليبها السياسية بصورة عامة، لانها وضعتها على اساس ان تتبناها جميع تلك الانظمة لا بعضها، وهذا واضح في سياسة آيزنهاور، فلقد حاول ان يفرض سياسته على الشرق الاوسط، وعندما بدا واضحا انها لم تلق تجاوبا مع معظم انظمته لا سيما تلك التي لها ثقل سياسي كمصر مثلا، لم يغير من تركيبة اساليبه، بل انه على العكس من ذلك تماما، سعى لان يطبق اكثرها حساسية الا وهو التدخل العسكري، مع علمه ان التدخل لم يكن يمتلك ارضية التطبيق. ولعل سعيه هذا انما كان ليرد على الانتقادات الشديدة التي وجهت اليه والتي كانت تنادي بعدم صلاحية مبدئه. وهذا يكشف لنا حقيقة مهمة الا وهي ان المبادئ السياسية لروساء

اميركا، تتأثر الى حد كبير بدوافعهم الشخصية المتمثلة في الحفاظ على مواقعهم في البيت الابيض والذي يعزز هذه الحقيقة موقف جونسون وموقف كارتر من بعده.

فجونسون سار في طريق مسدود عندما كان يزج بالقدرات العسكرية الهائلة في فيتنام، مع ان هذه القدرات لم تكن لتغير من الوضع في فيتنام شيئا.

وكارتر سعى الى تطبيق احد اساليب التدخل في الجمهورية الاسلامية في ايران، بعد ان تعرض وضعه في الحكم الى انتقادات شديدة على اثر هزيمة اميركا في ايران والخليج.

ومن الطبيعي ان يؤثر هذا النهج لرؤساء اميركا على فاعلية السياسة الخارجية الاميركية، بعد ان تكون قد حوت على عاملي ضعف: الاول يتمثل بعدم الاهتمام بالاوضاع السياسية لمنطقة الاهتمام الاميركي، والثاني تأثرها بالدوافع الشخصية لرؤساء الولايات المتحدة.

٥ ـ الملاحظ على مبادئ الرؤساء الاميركان انها تسير على خط عام الا وهو التدخل العسكري واعتماد القوة العسكرية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية. واذا كانت هناك

فترات رئاسية تشهد فتورا في القوة العسكرية فانما هي حالات طارئة ومفروضة، لانها جاءت بعد فشل عسكري كبير، لحقه فشل سياسي اميركي على الساحة الدولية.

٦ ـ تأثرت هذه المبادئ الى حد كبير بالخوف من التوسع السوفيتي او الصيني، اي ان هذه المبادئ التي كانت تهدف بالدرجة الاولى الى فرض السيطرة الاميركية على العالم، اصبحت في نفس الوقت احد اساليب مواجهة التوسع الشيوعي، كما انها تأثرت بأهداف اخرى للسياسة الاميركية كأثبات المصداقية الاميركية مثلا. وكان لهذا التأثر نتائج سلبية على فاعليتها لانها في هذه الحالة اصبحت ثانوية ولو لفترة محدودة او لظرف مؤقت.

* * * *

من منشورات دار الاسلام ـ لندن ـ

- الزمن في حركة العاملين
  السيد حسين بركة الشامي
- دروس في العقيدة والاخلاق
  السيد حسن النفاخ
- مباديء الرؤساء الامريكان
  سليم الحسني
- أزمة العراق
  السيد حسين بركة الشامي
- مجلة الفكر الجديد (دورية فصلية)
- شظايا البحر (شعر)
  الشاعر جواد جميل